علم البيان :

مقدمات في علم البيان :

الأولى : تعريف علم البيان

تعريف **البيان لغة** : هو الإيضاح والظهور ، وإذا قيل: علم البيان فالبيان اسم للفصاحة. وفى الحديث «إنّ من البيان لسحرا» . والمصدر منه تبيان بالكسر في التاء وهو جار على غير قياسه. والقياس فيه فتحها كالتّهذار والتّلعاب والتّرداد. ولم يجئ كسره إلّا في بنائين: تبيان وتلقاء.

قال الله تعالى:﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ النحل: ٨٩

وقال: ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ القصص: ٢٢

فهذا تقرير ما يفيد أنه في وضع اللغة.[1]

واصطلاحا :

يقول الجاحظ : «والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير»[2] .

---

[1] الطراز(١٠/١).

[2] البيان والتبيين (١١/١) .

ويقول السكاكي : «وأما علم البيان فهو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة »[1]

وذلك يعني أنّ هذا العلم يحتوي على مجموعة من القواعد المُستخدمة لإيصال المعنى الواحد بطرق وفنون مختلفة، مثل استخدام فنّ التشبيه أو الاستعارة، أو المجاز أو الكناية.

موضوع علم البيان :

موضوع كل علم هو الشيء الذي يسأل فيه عن أحواله التي تعرض لذاته.

وعلى هذا فموضوع علم البيان: هو الفصاحة والبلاغة، وصاحبه يسأل عن أحوالهما اللفظية والمعنوية. وهو والنحوي يشتركان في أن النحوي ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من الوضع اللغوي، وتلك دلالة عامة، وصاحب علم البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة، وهي دلالة خاصة، والمراد بها أن يكون على هيئة مخصوصة من الحسن، وذلك أمر وراء النحو والإعراب، ألا ترى أن النحوي يفهم معنى الكلام المنظوم والمنثور، ويعلم مواقع إعرابه، ومع ذلك فإنه لا يفهم ما فيه من الفصاحة والبلاغة.[2]

---

[1] مفتاح العلوم (١٦٢) .

[2] المثل السائر (١/ ٣٧) .

في آلات علم البيان وأدواته

اعلم أن صناعة تأليف الكلام من المنظوم والمنثور تفتقر إلى آلات كثيرة، وقد قيل: ينبغي للكاتب أن يتعلّق بكل علم، حتى قيل: كل ذي علم يسوغ له أن ينسب نفسه إليه، فيقال: فلان النحوي، وفلان الفقيه، وفلان المتكلِّم، ولا يسوغ له أن ينسب نفسه إلى الكتابة فيقال: فلان الكاتب، وذلك لما يفتقر إليه من الخوض في كل فنّ

فالآلات علم البيان ثمانية أنواع :

- **النوع الأول**: حفظ القرآن الكريم والتدرب باستعماله وإدراجه في مطاوي كلامه.
- **النوع الثاني** : حفظ ما يحتاج إليه من الأخبار الواردة عن النبي -صلى الله عليه وسلم، والسلوك بها مسلك القرآن الكريم في الاستعمال.
- **النوع الثالث** : معرفة علم العربية من النحو والتصريف.
- **النوع الرابع** : معرفة ما يحتاج إليه من اللغة، وهو المتداول المألوف استعماله في فصيح الكلام غير الوحشي الغريب ولا المستكره المعيب.
- **النوع الخامس** : معرفة أمثال العرب وأيامهم، ومعرفة الوقائع التي جاءت في حوادث خاصة بأقوام، فإن ذلك جرى مجرى الأمثال أيضًا.
- **النوع السادس**: الاطّلاع على تأليفات من تقدَّمه من أرباب هذه الصناعة المنظومة منه والمنثورة، والتحفظ للكثير منه.

- **النوع السابع**: معرفة الأحكام السلطانية الإمامة، والإمارة والقضاء، والحسبة[1] وغير ذلك.
- **النوع الثامن**: وهو مختص بالناظم دون الناثر، وذلك علم العروض والقوافي الذي يقام به ميزان الشعر.[2]

منزلة علم البيان

قال ابن الأثير في مقدمة كتابه المثل« السائر في أدب الكاتب والشاعر»

وبعد؛ فإن علم البيان لتأليف النظم والنثر بمنزلة أصول الفقه للأحكام وأدلة الأحكام، وقد ألَّف الناس فيه كتبًا، وجلبوا ذهبًا وحطبًا، وما من تأليف إلّا وقد تصفَّحت شِينَه وسِينَه[3]، وعلمت غَثَّه[4] وسَمِينَه، فلم أجد ما ينتفع يه في ذلك إلّا كتاب "الموازنة" لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي[5]، وكتاب "سر الفصاحة" لأبي محمد عبد الله بن سنان الخفاجي[6] ، غير أن كتاب الموازنة أجمع

---

١ الحسبة -بالكسر: الأجر، واسم من الاحتساب، وهو حسن الحسبة حسن التدبير.

٢ المثل السائر (١/ ٤٠) .

[3] يريد أنه تصفَّحه كله، حاليه وعاطله، ومعجمه ومهمله.

[4] الغثّ: المهزول .

[5] أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، صاحب كتاب الموازنة بين الطائيين، كان حسن الفهم جيد الدراية والرواية، سريع الإدراك، وهو معدود من أئمة البيان والنقد الأدبي .

[6] أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي، من بني خفاجة الذين كانوا ينزلون بأعمال حلب، وكان أبوه من أشرافها، وقد أخذ العلم والأدب عن علماء عصره، ثم اتَّصل بأبي العلاء أحمد بن سليمان المعري، فأخذ عنه العلم والأدب، وكان يرى رأي الشيعة، وتولَّى بعض أعمال الدولة، حتى ثار على ولاته، ومات مسمومًا سنة ٤٦٦هـ، وكتابه "سر الفصاحة" من أنفس كتب البلاغة، سار فيه بالبلاغة والنقد سيرًا مزودجًا فيه التعريف والتحديد .

أصولًا، وأجدى محصولًا، وكتاب سر الفصاحة وإن نبَّه فيه على نكتٍ منيرة، فإنه قد أكثر مما قلَّ به مقدرًا كتابه، من ذكر الأصوات والحروف والكلام عليها، ومن الكلام على اللفظة المفردة وصفاتها، مما لا حاجة إلى أكثره ، ومن الكلام في مواضع شذَّ عنه الصواب فيها، وسيرد بيان ذلك كله في مواضع من هذا الكتاب -إن شاء الله تعالى، على أن كلا الكتابين قد أهملا من هذا العلم أبوابًا، ولربما ذكرا في بعض المواضع قشورًا، وتركا لبابًا.

نشأة علم البيان:

يرتبط علم البيان في نشأته بظهور كلّ من العلوم البلاغية وهي علم المعاني، وعلم البديع؛ حيث كان هناك تداخل كبير فيما بينها، وقد ظهرت أول عصورها منذ أيام الجاهلية، مروراً بالعصر الإسلامي الذي طورها بفعل عوامل عديدة؛ وكان أول كتاب دون في علم البيان كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة تلميذ الخليل ثم تبعه العلماء: ولا يعلم أول من ألف في المعاني بالضبط، وإنما أثر فيها كلام عن البلغاء وأشهرهم الجاحظ في إعجاز القرآن وغيره. وأول من دون كتبا في علم البديع ابن المعتز وقدامة بن جعفر. وقبل ذلك كان البديع يستعمل في الشعر عملاً، وبقيت هذه العلوم تتكامل ويزيد فيها العلماء حتى جاء فحل البلاغة عبد القاهر الجرجاني فألف في المعاني كتابه دلائل الإعجاز وفي البيان كتابه أسرار البلاغة وجاء بعده السكاكي فألف كتابه العظيم مفتاح العلوم.[1]

[1] انظر جواهر الأدب (٢/ ١٧٧) .

أهميّة علم البيان:

يمكن وصف أهمية علم البيان على أنّه أهم ركائز فنون اللغة العربية وآدابها، حيث يساعد في شرح محاسن اللغة العربية وأشكال التعبير من خلالها، بالإضافة لتفسير الملامح الجمالية التي قد تتخلل أي قصيدةٍ، أو خطبةٍ، أو رسالةٍ معينةٍ، أو مقالةٍ لأي متكلم، لذا فإنّ الإجادة في تحقيق قوانين علم البيان وإبداع مهاراته وفهمه أكثر يستلزم توفير آلاتٍ وأدواتٍ مثل النحو، والصرف، والأمثال العربية، والقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وعلم العروض، والقوافي كما قدمنا لك في آلات علم البيان .

أبواب علم البيان :

ينحصر علم البيان في: التشبيه، والمجاز، والكناية.

وستأتي مفصلة – إن شاء الله - .

***

تمارين :

ما تعريف علم البيان لغة واصطلاحا ؟

.....

.....

.....

ما هو موضوع علم البيان ؟

.....

ما هي آلات علم البيان ؟

.....

.....

.....

.....

ما هي منزلة علم البيان وكيف كانت نشأته ؟

.....

.....

ما هي أبواب علم البيان ؟

.....

❖ الباب الأول : التشبيه .

وتحت هذا الباب فصول :

- **الأول : أهمية التشبيه وبلاغته :**

يقول الهاشمي في – جواهر البلاغة - : للتّشبيه: روعة وجمال، وموقع حسنٌ في البلاغة: وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي، وإدنائه البعيد من القريب، يزيد المعاني رفعة ووضوحاً ويكسبُها جمالا وفضلا، ويكسوها شرفا ونُبلا، فهو فن واسع النطاق، فسيح الخطو، ممتدُ الحواشي مُتَشعب الأطراف مُتوعر المسلك، غامض المدرك، دقيق المجرى غزير الجدَوى.

- **الثاني : بلاغة التشبيه :**

قال ابن الأثير رحمه الله : والقول السديد في بلاغة التشبيه هو ما أذكره، وهو: أن إطلاق من أطلق قوله في **أن من شرط بلاغة التشبيه أن يشبه الأصغر بالأكبر غير سديد**، فإن هذا قول غير حاصرٍ للغرض المقصود؛ لأن التشبيه يأتي تارة في معرض المدح، وتارة في معرض الذم، وتارة في غير معرض مدح ولا ذم، وإنما يأتي قصدًا للإبانة والإيضاح، ولا يكون تشبيه أصغر بأكبر، كما ذهب إليه من ذهب.

بل القول الجامع في ذلك أن يقال: إن التشبيه لا يعمد إليه إلا لضرب من المبالغة: فإما أن يكون مدحًا أو ذمًا، أو بيانًا أو إيضاحًا، ولا يخرج عن هذه المعاني الثلاثة.

وإذا كان الأمر كذلك، فلا بد فيه من تقدير لفظة "**أفعل**"، فإن لم تقدر لفظة "**أفعل**"، فليس بتشبيه بليغ، ألا ترى أنا نقول في التشبيه المضمر الأداة: "**زيد**

أسد"، فقد شبهنا زيدًا بأسد الذي هو أشجع منه، فإن لم يكن المشبه به في هذا المقام أشجع من "زيد" الذي هو المشبه، وإلا كان التشبيه ناقصًا، إذ لا مبالغة فيه.

- **وأما التشبيه المظهر الأداة** :

فكقوله تعالى: ﴿ **وَلَهُ** ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ الرحمن: ٢٤

وهذا تشبيه كبير بما هو أكبر منه؛ لأن خلق السفن البحرية كبير، وخلق الجبال أكبر منه.

- كذلك إذا شبه شيء حسن بشيء حسن، فإنه إذا لم يشبَّه بما هو أحسن منه، فليس بوارد على طريق البلاغة.
- وإن شبه قبيح بقبيح، وهكذا ينبغي أن يكون المشبه به أقبح.
- وإن قصد البيان والإيضاح، فينبغي أن يكون المشبه به أبين وأوضح.

فتقدير لفظة "**أفعل**" لا بد منه فيما يقصد به بلاغة التشبيه؛ وإلا كان التشبيه ناقصًا، فاعلم ذلك وقس عليه.

- **الثالث : أنواع التشبيه عند العرب .**

العرب تشبّه على أربعة أضرب: تشبيه مفرط ، وتشبيه مصيب، وتشبيه مقارب، وتشبيه يحتاج إلى التفسير ولا يقوم بنفسه

- فمن المفرط قولهم للسخيّ: هو كالبحر، وسما حتّى بلغ النجم ثم زادوا في ذلك فمنه قول بعضهم:[1]

له همـــمٌ لا منـــتهى لكبارهـــا وهمّته الصغرى أجـلُّ مـن الدّهـرِ

له راحـــةٌ لـــو أنّ معشـــارَ جودهـــا على البرّ كان البرُّ أندى مـن البحـر

ولـو أنَّ خلـق الله في مسـكِ فـارسٍ وبـارزَه كان الخـلـيَّ مـن الذُّعـر

---

[1] قَائِله حسان بن ثَابت الْأَنْصَارِيّ رَضِي الله عَنهُ يمدح النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم .

وَذكر بَعضهم أَنه لبكر بن النطاح فِي أبي دلف الْعجلِيّ وَلَعَلَّ الْحَامِل لَهُ على هَذَا مَا حكى أَن أَبَا دلف لحق أكراداً قطعُوا الطَّرِيق فِي عمله وَقد أردف فارسا مِنْهُم رَفِيقًا لَهُ خَلفه فطعنهما جَمِيعًا فأنفذهما فَتحدث النَّاس أَنه أنفذ بطعنة وَاحِدَة فارسين فَلَمَّا قدم من وَجهه دخل عَلَيْهِ ابْن النطاح فأنشده قَوْله فِيهِ

(قَالُوا وينظمُ فارسين بطعنةٍ ... يومَ اللقَاء وَلَا يراهُ جليلاَ)

(لَا تعجبُوا فلوَ أَن طولَ قناتهِ ... مِيلٌ إِذَن نظم الفوارس ميلًا) الْكَامِل .

فَأمر لَهُ أَبُو دلف بِعشْرَة آلَاف دِرْهَم فَقَالَ بكر فِيهِ أَيْضا

(لَهُ رَاحَة لَو أَن معشار جودها ... على الْبر كَانَ البرُّ أندى من الْبَحْر)

(وَلَو أَن خلقَ اللهِ فِي جسمِ فارسٍ ... وبارَزَهُ كَانَ الخليَّ من الْعُمر)

(أَبَا دُلَفٍ بوركْتَ فِي كل بَلْدَة ... كَمَا بوركت فِي شهرها ليلةُ القدرِ) الطَّوِيل .

فَلَمَّا كَانَت هَذِه الأبيات مُوَافقَة لذَلِك الْبَيْت فِي الْوَزْن والقافية نسب لبكر بن النطاح الْمَذْكُور وَالَّذِي يقوى أَنه لَيْسَ لبكر بن النطاح أَنه لم يُوجد فِي أخباره إِلَّا الأبيات الثَّلَاثَة الْمَذْكُورَة **وَهَذَا الْبَيْت جليل بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهَا فَلَو كَانَ مِنْهَا لنَصّ عَلَيْهِ بِالذكر ،**

وَنقل بَعضهم أَن أَعْرَابِيًا دخل على أَمِير فَقَالَ يمدحه

(فَتى تهرْبُ الأموالُ مِن جود كفِّهِ ... كَمَا يهرُبُ الشَّيطانُ من لَيْلَة القدرِ)

(لَهُ همم لَا مُنْتَهى لكبارهَا ... وهْمتُهُ الصُّغْرَى أَجلُّ مْن الدَّهرِ)

(لهُ رَاحة لَو أَن معشار جودها ... على الْبر كَانَ البرُّ أندى من الْبَحْر) الطَّوِيل .

فَقَالَ لَهُ الْأَمِير احتكم أَو فوض إِلَيّ الحكم فَقَالَ الْأَعرَابِي بل أحتكم بِكُل بَيت ألف دِرْهَم

فَقَالَ الممدوح: لَو فوضت إِلَيْنَا الحكم لَكَانَ خيرا لَك فَقَالَ: لم يكن فِي الدُّنْيَا مَا يسع حكمك فَقَالَ: أَنْت فِي كلامك أشعر من شعرك وَأمر مَكَان كل ألف بأَرْبَعَة آلَاف . **(معاهد التنصيص (٢٠٨) .**

- ومن تشبيههم المتجاوز الجيد قوله:

أضاءت لهم أحسابُهم ووجوههم دحى الليَّل حتى نظَّم الجزعَ ثاقبه[1]

قالت امرأةٌ **لعمران بن حطّان**: زعمت أنك لم تكذب في شعر قطُّ، وقد قلت:

فهناك مجزأةُ بن ثوْ رٍ كان أشجعَ من أُسامه

أفيكون رجلٌ أشجع من الأسد؟ قال: أنا رأيت مجزأة فتح مدينةً، والأسدُ لا يفتح مدينة .

- ومن التشبيه القاصد الصحيح قوله:[2]

وعيدُ أبي قابوسَ في غير كنهه أتاني ودوني راكسٌ فالضَّواجعُ

فبتُّ كأني ساورتني ضئيلةٌ من الرُّقش في أنيابها السمُّ ناقعُ

يُسهَّد من ليل التمام سليمها لحلى النِّساء في يديه قعاقعُ

تناذَرها الراقونَ من سوءِ سمّها تطلّقه طوراً وطوراً تراجعُ

فهذه صفة الخائف المهموم.

- وأما التشبيه البعيد الذي لا يقوم بنفسه فكقوله – غير منسوب - :

بل لو رأتني أخت جيراننا إذ أنا في الحيّ كأنّي حمارْ

---

[1] الأبيات للقيط بن زرارة في الشعر والشعراء ٤٤٧ (ليدن) ، والبيت الثالث في عيون الأخبار ٢٤/٤، وتنسب الأبيات إلى أبي الطمحان القيني في الحماسة البصرية ١٦١/١، والحماسة المغربية ٦٠٩، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٥٩٨، والأغاني ٩/١٣، وأمالي المرتضى ٢٥٧/١، والكامل ٣١/١ (طبعة المعارف) ، والخزانة ٩٥/٨- ٩٦، وديوان المعاني ٢٢/١، والصناعتين ٣٦٠، والمقاصد النحوية ٥٦٧/١، واللسان (خضض) ، وأخبار أبي تمام ١٣٥، والسمط ٢٣٦، وفي الشعر والشعراء ٤٤٧ «وبعض الرواة ينحل هذا الشعر أبا الطمحان القيني، وليس كذلك؛ إنما هو للقيط» .

٢ البيت من الطويل، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٣٢؛ ولسان العرب ٦/ ١٠١ (ركس)، ٨/ ٢٢١ (ضجع)؛ والتنبيه والإيضاح ٢/ ٢٧٨؛ وديوان الأدب ٢/ ١٥٨؛ وتاج العروس ١٦/ ١٣١ (ركس)، ٢١/ ٤٠٢ (ضجع)؛ ومعجم البلدان ٣/ ٤٥٤ (الضجوع)، ٤٦٤ (الضواجع)؛ وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/ ٣٩٠؛ ومجمل اللغة ٣/ ٣٠٥.

أراد الصحة، وهذا بعيدٌ لأنّ السامع إنما يستدلّ عليه بغيره[1] .

وقد وقع على ألسن الناس من التشبيه المستحسن عندهم وعن أصل أخذوه، أن يشبّهوا عين المرأة وعين الرجل بعين الظبية أو البقرة الوحشية، والأنف بحدّ السيف، والفم بالخاتم، والشَّعْر بالعناقيد، والعنق بإبريق فضّة، والساق بالجمّارة[2].[3]

- **الرابع : أقسام التشبيه:**

واعلم أنه لا يخلو تشبيه الشيئين: أحدهما بالآخر من أربعة أقسام[4]:

---

[1] حكى ابن الأعرابي عن المفضل في معنى التشبيه الواقع في هذا البيت غير هذا، قال: العرب تقول: لا بهيمة أغير من حمار، قال: وأنشدنا، فذكر هذا البيت، غير أنه قال: لو أبصرتني، ثم قال بعد هذا البيت: من الغيرة (القرط على الكامل ١٧٥) .

[2] الجُمَّارَة قَلْبُ النَّخْلة وشَحْمَتها، شُبّه ساقُه بِبيَاضها. (النهاية في غريب الحديث في باب جمر)

[3] المصون في الأدب (٥٧) .

[4] وكل واحد من هذه الأقسام الأربعة المشار إليها لا يخلو التشبيه فيه من أربعة أقسام أيضًا:

١- إما تشبيه مفرد بمفرد .

٢- وإما تشبيه مركب بمركب.

٣- وإما تشبيه مفرد بمركب .

٤- وإما تشبيه مركب بمفرد.

والمراد بقولنا مفرد ومركب: أن المفرد يكون تشبيه شيء واحد بشيء واحد، والمركب تشبيه شيئين اثنين بشيئين اثنين.

وكذلك المفرد بالمركب، والمركب بالمفرد، فإن أحدهما يكون تشبيه شيء واحد بشيئين، والآخر: يكون تشبيه شيئين بشيء واحد، والآخر يكون تشبيه شيئين بشيء واحد.

ولست أعني بقولي: "تشبيه شيئين بشيئين" أن لا يكون إلا كذلك، بل أردت تشبيه شيئين بشيئين فما فوقهما، كقول بعضهم في الخمر.

وكأنها وكأن حامل كأسها ... إذ قام يجلوها على الندماء

شمس الضحى رقصت فنقَّط وجهها ... بدر الدجى بكواكب الجوزاء

١- إما تشبيه معنى بمعنى، كالذي تقدم ذكره من قولنا: "زيد كالأسد".

٢- وإما تشبيه صورة بصورة، كقوله تعالى: ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ الرحمن: ٥٦

٣- وإما تشبيه معنى بصورة، كقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ النور: ٣٩

وهذا القسم أبلغ الأقسام الأربعة لتمثيله المعاني الموهومة بالصور المشاهدة.

٤- وإما تشبيه صورة بمعنى، كقول أبي تمام:

وفتكت بالمال الجزيل وبالعدا فتك الصبابة بالمحب المغرم

فشبه فتكه بالمال وبالعدا -وذلك صورة مرئية- بفتك الصبابة، وهو فتك معنوي، وهذا القسم ألطف الأقسام الأربعة؛ لأنه نقل صورة إلى غير صورة.[1]

***

فشبه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء، فإنه شبه الساقي بالبدر، وشبه الخمر بالشمس، وشبه الحبب الذي فوقها بالكواكب. (المثل السائر (٢/ ١٠٤) .

[1] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (٢/١٠٤) .

تمارين :

ما هي أنوع التشبيه ؟

.....

.....

.....

في أي شيء تظهر بلاغة التشبيه ؟

.....

.....

.....

.....

ما هي أقسام التشبيه من حيث العموم ؟

.....

.....

.....

.....

.....

- **الخامس : تعريف التشبيه .**

التشبيه: لغة التمثيلُ - يقال: هذا شبه هذا: ومثيله

والتشبيه: اصطلاحاً - عقد مماثلة بين أمرين، فأكثر لغرض بأداة .

- **السادس : أركان التشبيه أربعة.**
  - المُشبه: هو الأمر الذي يُراد الحاقه بغيره.
  - المُشبه به: هو الأمر الذي يلحق به المشبه.
  - وجه الشبه: هو الوصف المشترك بين الطرفين، ويكون في المشبه به، أقوى منه في المشبه .
  - أداة التشبيه: هي اللفظ الذي يدلُ على التشبيه، ويربط المشبّه بالمشبّه به .[1]

مثال ما اجتمعت فيه الأربعة الأركان:

قول النبي صلى الله عليه وسلم : « **مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى** »[2]

قال الله تعالى : ﴿ **۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا**

---

[1] من جواهر البلاغة بتصرف – غير يسير – (٢١٩) .

٢ رواه مسلم (٢٥٨٦) ، والبخاري (٦٠١١) وهذا لفظ مسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه .

غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ النور: ٣٥

وقال الله: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ إبراهيم: ١٨

ومن جيد الشعر: قول الشاعر – غير معروف – في البلاغة الواضحة (٢٥).

أنت كالبحر في السماحة، والشـ ـمس علوا، والبدر في الإشراق

وقال الميداني: [١]

العمر مثل الضيف أو كالطيف ليس له إقامة[٢]

---

١ أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، الميداني، أبو الفضل، النيسابوري، والمَيْدَانُ: مَحِلَّة من مَحَالِّ نَيْسَابُورَ كان يسكنها فنُسِب إليها، وهو أديبٌ فاضلٌ، عالم، نحويّ، لُغَوي ، صاحب مجمع الأمثال .
ذكره أبو الحسن البيهقي في كتاب " **وِشاح الدُّمْيَةِ**" فقال: الإمامُ، أستاذنا، صَدْرُ الأفاضل، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني، صَدْرُ الأدباء، وقدوة الفضلاء، قد صاحَبَ الفضل في أيام نَفِدَ زاده، وفنى عَتَاده، وذهبت عُدَّتهُ، وبطلت أُهْبَتهُ، فقوَّمَ سِنادَ العلوم بعد ما غيَّرتها الأيامُ بصُرُوفها، ووضع أنامل الأفاضل على خُطُوطها وحُرُوفها، ولم يخلق الله تعالى فاضلاً في عَهْده إلا وهو في مائدة آدابه ضَيْف، وله بين بابِهِ وداره شتاء وصَيْف، وما على مَنْ عام لجج البحر الخِضَمّ واسْتَنْزَف الدرر ظُلْمٌ وحَيْف، وكان هذا الإمامُ يأكُلُ من كَسْب يَدِه .
وتوفي يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان عشرة وخمسمائة، بنيسابور، ودفن على باب ميدان زياد . مقدمة (**مجمع الأمثال**).

٢ وله تتمة جيدة وهي :
وأخو الحجا في سائر ال ... أحوال مرتقب حمامه
والجاهل المغتر من ... لم يجعل التقوى اغتنامه . مجاني الأدب (١٣/١) .

❖ السابع أقسام التشبيه :

اعلم أن التشبيه له طرق كثيرة، وتنقسم إلى أنحاء منتشرة باعتبارات مختلفة، وقد سبق أن ذكرنا تقسيمه من حيث الإفراد والتركيب ، وتقسيمه من حيث القبح والحسن .

- **وهنا تقسيم من حيث الأداء ووجه الشبه :**
  - **التشبيه المرسل**: هو ما ذكرت فيه الأداة.

قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ** ﴾ آل عمران: ٥٩

وقال تعالى : ﴿ **وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ** ﴾ إبراهيم: ٢٦

  - **التشبيه المؤكد**: هو ما حذفت منه الأداة.

قال تعالى : ﴿ **قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ** ﴾ طه: ٦٣

فشبهوا موسى وهارون بساحرين يصرفان الناس عن أوطانهم .

وتقول : زيد أسد في الشجاعة والإقدام .

وتقول : السني نحلة في علو الهمة ،نخلة في كثرة المنافع ، والبدعي ذباب في الدناءة ، حية في الضرر .

○ **التشبيه المجمل**: هو ما حذف منه وجه الشبه.

«مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ»[1]

«مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانِ رِيحُهُ طَيِّبٌ وَلَيْسَ لَهُ طَعْمٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ رِيحُهَا مُنْتِنٌ وَطَعْمُهَا مُنْتِنٌ»[2]

«مَثَلُ الْمُنَافِقِ، كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً»[3]

وتقول : زيد كالقمر . السنة كسفينة نوح ، أهل البدع كالعقارب .

○ **التشبيه المفصل**: هو ما ذكر فيه وجه الشبه.

«العَائِدُ فِي هِبَتِهِ كَالكَلْبِ يَقِيءُ ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ»[4]

«المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ[5]

---

[1] رواه البخاري (٦٤٠٧) ومسلم (٧٧٩) ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

[2] رواه البخاري (٥٤٢٧) ، ومسلم (٧٩٧) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

[3] رواه مسلم (٢٧٨٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما .

٤ رواه البخاري (٢٥٨٩) ، ومسلم (١٦٢٠) عن عمر وابن عباس رضي الله عنهم .

٥ رواه البخاري (٢٤٤٦) ، ومسلم (٢٥٨٥) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

- **التشبيه البليغ**: هو ما حذفت فيه الأداة، ووجه الشبه، وهو أرقى أنواع التشبيه بلاغة .

قال الله تعالى :﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ النبأ: ٦ – ٧.

وقال تعالى :﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ البقرة: ١٨٧.

وقال تعالى :﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ النبأ: ١٠.

وتقول : يحي أسد ، محمد جبل ، والعلم نور ، والجهل ظلام .

- **التشبيه الضمني**: هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه، والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمح المشبه، والمشبه به، ويفهمان من المعنى .

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ البقرة: ٢٦٦

وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ فاطر: ٢٧

وكقول المتنبي:

مــن يهــن يســهل الهــوانُ عليــه مــا لجُــرحٍ بميِّــت إيــلامُ

(أي إن الذي اعتاد الهوان، يسهل عليه تحمّله، ولا يتألم له، وليس هذا الادعاء باطلا (لأن الميت إذا جرح لا يتألم) ، وفي ذلك تلميح بالتشبيه في غير صراحة، وليس على صورة من صور التشبيه المعروفة، بل انه (تشابهٌ) يقتضي التَّساوي، وأما (التشبيه) فيقتضي التفاوت.

وكقول القائل :

عــلا فمــا يســتقرُّ المــال في يــده وكيــف تمســك مــاءٍ قُنَّــةُ الجبــل

فإنه قد شبه الممدوح المفهوم من ضمير علا بقنة الجبل ووجه الشبه عدم استقرار شيء والأداة محذوفة .

قاعدة مهمة في معرفة التشبيه الضمني :

التشبيه الضمني جزؤه الأول يثير الاستغراب والتساؤل فيأتي الجزء الثاني كالدليل على إمكان ذلك الأمر وإذا تأملت الأمثلة السابقة تجد هذا .

- **فوائد وتنبيهات :**

- قد يكون التشبيه مفصلا مرسلا .
- وقد يكون مؤكدا مجملا ، وبهما يكون بليغا .
- ولا يكون مفصلا مجملا .
- ولا مرسلا مؤكدا .

التشبيه التمثيلي : [1]

أولًا: يجب أن نعرف أن التشبيه التمثيلي، متعلق بوجه الشبه .

ثانيا : تعريف التشبيه التمثيلي :

هو ما يكون وجه الشبه منتزع من متعدد[2]

قال الله تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الجمعة: ٥

وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ النور: ٣٩

---

١ بين التشبيه الضمني والتشبيه التمثيلي:

- الأداة ووجه الشّبه محذوفان وجوبا في التشبيه الضمني لكنّهما محذوفان جوازا في التشبيه التمثيلي.
- المشبّه والمشبّه به معنى مركّب في كليهما من عدّة أجزاء.
- تربط المشبّه بالمشبّه به علاقة نحوية أو إعرابية في التشبيه التمثيلي، ولا يرتبطان في التشبيه الضمني بأية علاقة نحوية، بل تكون جملة المشبّه به استئنافية لا محلّ لها من الإعراب غالبا. (علوم البلاغة ١٧٥) .

٢ قد اختلف في أمره على آراء متعددة .

- فعند الجرجاني : هو ما كان وجه الشبه فيه عقليًّا غير حقيقي،
- ويرى السكاكي: أن التشبيه التمثيلي هو ما كان وجه الشبه فيه مركبًا عقليًّا.
- الخطيب وجمهور البلاغيين يرون أن التشبيه التمثيلي هو ما كان الوجه فيه مركبًا؛ سواء كان حسيًّا أو عقليًّا، وهذا أعم من رأي السكاكي، فإذا كان وجه الشبه هيئة منتزعة من شيئين، أو عدة أشياء؛ كان التشبيه تمثيلًا، سواء كانت هذه الهيئة حسية أم عقلية .
- الزمخشري لا يرى هناك فرقًا بين التشبيه والتمثيل، فكل تشبيه عنده تمثيل، وكل تمثيل عنده تشبيه.

وقال ابن المعتز:

اصـــــبر على مضـــــض الحســـــو د فـــــإن صـــــبرك قاتلـــــه

فالنـــــــار تأكـــــــل بعضـــــــها إن لـــــم تجـــــد مـــــا تأكلـــــه

شبه حال الحاسد يهمله المحسود بالإعراض عنه حتى يموت كمدًا وغيظًا، شبه هذا بحال النار التي تمد بالحطب الذي يديم بقاءها، فتأكل بعضها بعضًا حتى تصير رمادًا .

وقال عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم:

لنـــا نفـــوس لنيـــل المجـــد عاشـــقة ولـــو تســـلت أســـلناها على الأســـل[1]

لا يـــــنزل المجـــــد إلا في منازلنـــــا كالنوم ليس له مأوى ســوى المقــل[2]

انظر إلى البلاغة الهاشمية، كيف جمعت بين حمشة الافتخار ، وتفخم الحماسة وبديع الافتنان ، وغريب الاستطراد ، ورقة الانسجام.

***

[1] الأسل الرماح .

[2] خزانة الأدب (١٠٨/١) .

تمارين :

ما تعريف التشبيه وما هي أركانه ؟

.....

.....

.....

.....

ما هي أقسام التشبيه ؟

.....

.....

.....

.....

.....

ما هو التشبيه التمثيلي مع التمثيل ؟

.....

.....

.....

المجاز: [1]

[1] مسألة المجاز من المسائل الصعبة التي كثر الخلاف فيها بين مانع ومجيز، والخلاف بين أهل السنة أنفسهم، ولم نعتد بغيرهم فأثبته جمهورهم ورده آخرون ومن أجل العلماء الذين أنكروا المجاز بشدة هو الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وقد وجد من أنكره غيره ممن سبقه لكن ليس كإنكاره رحمه الله ثم حذا التلميذ بالبار والإمام المجتهد الحافظ ابن القيم رحمه الله حذو شيخه وقام على المجاز فكسر طاغوته وبين عواره وهذا في كتابه (الصواعق المرسلة). وأفرغ طاقة هائلة في إنكاره، وتوسع في أسباب المنع توسعا رأسيا وأفقيا. فبعد أن احتج بما احتج به شيخه ابن تيمية رحمه الله، راح يضيف إلى أسباب المنع أسبابا حتى أوصلها إلى ما يزيد على خمسين. انضر مختصر الصواعق (٢٨٧- ٣٣٥ فما بعد)، ولا مزيد على ما ذكره رحمه الله وسأنقل هنا مقتطفات من تلك الأوجه – إن شاء الله – وتعتبر كالخلاصة.

قال رحمه الله:

فَصْلٌ فِي كَسْرِ الطَّاغُوتِ الثَّالِثِ الَّذِي وَضَعَتْهُ الْجَهْمِيَّةُ، لِتَعْطِيلِ حَقَائِقِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، (وَهُوَ طَاغُوتُ الْمَجَازِ)

- هَذَا الطَّاغُوتُ لَهِجَ بِهِ الْمُتَأَخِّرُونَ، وَالْتَجَأَ إِلَيْهِ الْمُعَطِّلُونَ، وَجَعَلُوهُ جُنَّةً يُتَرَّسُونَ بِهَا مِنْ سِهَامِ الرَّاشِقِينَ وَيَصْدُرُونَ عَنْ حَقَائِقِ الْوَحْيِ الْمُبِينِ،
- فَنَقُولُ: تَقْسِيمُكُمُ الْأَلْفَاظَ وَمَعَانِيَهَا وَاسْتِعْمَالَهَا فِيهَا إِلَى حَقِيقَةٍ وَمَجَازٍ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ عَقْلِيًّا أَوْ شَرْعِيًّا، أَوْ لُغَوِيًّا أَوِ اصْطِلَاحِيًّا، وَالْأَقْسَامُ الثَّلَاثَةُ الْأُوَلُ بَاطِلَةٌ، فَإِنَّ الْعَقْلَ لَا مَدْخَلَ لَهُ فِي دَلَالَةِ اللَّفْظِ وَتَخْصِيصِهِ بِالْمَعْنَى الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ حَقِيقَةً كَانَ أَوْ مَجَازًا، فَإِنَّ دَلَالَةَ اللَّفْظِ عَلَى مَعْنَاهُ وَلَيْسَتْ كَدَلَالَةِ الِانْكِسَارِ عَلَى الْكَسْرِ وَالِانْفِعَالِ عَلَى الْفِعْلِ لَوْ كَانَتْ عَقْلِيَّةً لَمَا اخْتَلَفَتْ بِاخْتِلَافِ الْأُمَمِ وَلَمَا جَهِلَ أَحَدٌ مَعْنَى لَفْظٍ، وَالشَّرْعُ لَمْ يَرِدْ بِهَذَا التَّقْسِيمِ وَلَا دَلَّ عَلَيْهِ، وَلَا أَشَارَ إِلَيْهِ، وَأَهْلُ اللُّغَةِ لَمْ يُصَرِّحْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِأَنَّ الْعَرَبَ قَسَّمَتْ لُغَاتَهَا إِلَى حَقِيقَةٍ وَمَجَازٍ وَلَا قَالَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ قَطُّ: هَذَا اللَّفْظُ حَقِيقَةٌ وَهَذَا مَجَازٌ، وَلَا وُجِدَ فِي كَلَامِ مَنْ نَقَلَ لُغَتَهُمْ عَنْهُمْ مُشَافَهَةً وَلَا بِوَاسِطَةِ ذَلِكَ، وَلِهَذَا لَا يُوجَدُ فِي كَلَامِ الْخَلِيلِ وَسِيبَوَيْهِ وَالْفَرَّاءِ وَأَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ وَالْأَصْمَعِيِّ وَأَمْثَالِهِمْ، كَمَا لَمْ يُوجَدْ ذَلِكَ فِي كَلَامِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَا مِنَ التَّابِعِينَ وَلَا تَابِعِ التَّابِعِينَ، وَلَا فِي كَلَامِ أَحَدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ.
- بَلْ أَوَّلُ مَنْ عُرِفَ عَنْهُ فِي الْإِسْلَامِ أَنَّهُ نَطَقَ بِلَفْظِ الْمَجَازِ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى، فَإِنَّهُ صَنَّفَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ كِتَابًا مُخْتَصَرًا سَمَّاهُ **مَجَازَ الْقُرْآنِ**، وَلَيْسَ مُرَادُهُ بِهِ تَقْسِيمَ الْحَقِيقَةِ، فَإِنَّهُ تَفْسِيرٌ لِأَلْفَاظِهِ بِمَا هِيَ مَوْضُوعَةٌ لَهُ، وَإِنَّمَا عَنَى بِالْمَجَازِ مَا يُعَبَّرُ بِهِ مِنَ اللَّفْظِ وَيُفَسَّرُ بِهِ

- وَقَدْ صَرَّحَ بِنَفْيِ الْمَجَازِ فِي الْقُرْآنِ مُحَمَّدُ بْنُ خُوَازِ مَنْدَادَ الْبَصْرِيُّ الْمَالِكِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ، وَصَرَّحَ بِنَفْيِهِ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَصْبَهَانِيُّ وَابْنُهُ أَبُو بَكْرٍ، وَمُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ الْبَلُّوطِيُّ، وَصَنَّفَ فِي نَفْيِهِ مُصَنَّفًا، وَبَعْضُ النَّاسِ يَحْكِي فِي ذَلِكَ عَنْ أَحْمَدَ رِوَايَتَيْنِ.{ورجح ابن القيم – رحمه الله – رواية المنع }
- وَقَدْ أَنْكَرَتْ طَائِفَةٌ أَنْ يَكُونَ فِي اللُّغَةِ مَجَازٌ بِالْكُلِّيَّةِ، كَأَبِي إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَائِينِيِّ وَغَيْرِهِ، وَقَوْلُهُ: لَهُ غَوْرٌ لَمْ يَفْهَمْهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ، وَظَنُّوا أَنَّ النِّزَاعَ لَفْظِيٌّ، وَسَنَذْكُرُ أَنَّ مَذْهَبَهُ أَسَدُّ وَأَصَحُّ عَقْلًا وَلُغَةً مِنْ مَذْهَبِ أَصْحَابِ الْمَجَازِ، وَطَائِفَةٌ أُخْرَى غَلَتْ فِي ذَلِكَ الْجَانِبِ وَادَّعَتْ أَنَّ أَكْثَرَ اللُّغَةِ مَجَازٌ، بَلْ كُلُّهَا، وَهَؤُلَاءِ أَقْبَحُ قَوْلًا وَأَبْعَدُ عَنِ الصَّوَابِ مِنْ قَوْلِ مَنْ نَفَى الْمَجَازَ بِالْكُلِّيَّةِ، بَلْ مَنْ نَفَاهُ أَسْعَدُ بِالصَّوَابِ.
- أَنَّ تَقْسِيمَ الْأَلْفَاظِ إِلَى أَلْفَاظٍ مُسْتَعْمَلَةٍ فِيمَا وُضِعَتْ لَهُ، وَأَلْفَاظٍ مُسْتَعْمَلَةٍ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَتْ لَهُ تَقْسِيمٌ فَاسِدٌ يَتَضَمَّنُ إِثْبَاتَ الشَّيْءِ وَنَفْيَهُ، فَإِنَّ وَضْعَ اللَّفْظِ لِلْمَعْنَى هُوَ تَخْصِيصُهُ بِهِ بِحَيْثُ إِذَا اسْتُعْمِلَ فُهِمَ مِنْهُ ذَلِكَ الْمَعْنَى، وَلَا يُعْرَفُ لِلْوَضْعِ مَعْنًى غَيْرُ ذَلِكَ، فَفَهْمُ الْمَعْنَى الَّذِي سَمَّيْتُمُوهُ أَوْ سَمَّيْتُمُ اللَّفْظَ الدَّالَّ عَلَيْهِ أَوِ اسْتِعْمَالَهُ عَلَى حَسْبِ اصْطِلَاحِكُمْ مَجَازًا مَعَ نَفْيِ الْوَضْعِ جَمْعٌ بَيْنَ النَّقِيضَيْنِ، وَهُوَ يَتَضَمَّنُ أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ مَوْضُوعًا غَيْرَ مَوْضِعٍ.
- أَنَّ هَذَا تَقْسِيمٌ فَاسِدٌ لَا يَنْضَبِطُ بِضَابِطٍ صَحِيحٍ، وَلِهَذَا عَامَّةُ مَا يُسَمِّيهِ بَعْضُكُمْ مَجَازًا يُسَمِّيهِ غَيْرُهُ حَقِيقَةً، وَهَذَا يَدَّعِي أَنَّهُ اسْتُعْمِلَ فِيمَا لَمْ يُوضَعْ لَهُ، وَذَلِكَ يَدَّعِي أَنَّ هَذَا مَوْضُوعُهُ
- وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ مَا مِنْ شَيْئَيْنِ إِلَّا وَبَيْنَهُمَا عَلَاقَةٌ مِنْ هَذِهِ الْعَلَاقَاتِ، فَإِذَا لَمْ يُشْتَرَطِ النَّقْلُ فِي آحَادِ الصُّوَرِ وَاكْتُفِيَ بِنَوْعِ الْعَلَاقَةِ لَزِمَ مِنْ ذَلِكَ صِحَّةُ التَّجَوُّزِ بِإِطْلَاقِ كُلِّ لَازِمٍ عَلَى لَازِمِهِ، وَكُلِّ لَازِمٍ عَلَى مَلْزُومِهِ، وَكُلِّ ضِدٍّ عَلَى ضِدِّهِ، وَكُلِّ مُجَاوِرٍ عَلَى مُجَاوِرِهِ، وَكُلِّ شَيْءٍ كَانَ عَلَى صِفَةٍ، ثُمَّ فَاقَهَا عَلَى مَا اتُّصِفَ بِهَا، وَكُلِّ مُشَبَّهٍ عَلَى مُشَبَّهِهِ، وَفِي ذَلِكَ مِنَ الْخَبْطِ وَفَسَادِ اللُّغَاتِ وَبُطْلَانِ التَّفَاهُمِ وَوُقُوعِ اللَّبْسِ وَالتَّلْبِيسِ مَا يَمْنَعُ مِنْهُ الْعَقْلُ وَالنَّقْلُ وَمَصَالِحُ الْآدَمِيِّينَ، فَيَجُوزُ تَسْمِيَةُ اللَّيْلِ نَهَارًا وَالنَّهَارِ لَيْلًا، وَالْمُؤْمِنِ كَافِرًا وَالْكَافِرِ مُؤْمِنًا، وَالصَّادِقِ كَاذِبًا وَالْكَاذِبِ صَادِقًا، وَالْمِسْكِ نَتِنًا وَالنَّتِنِ مِسْكًا، وَالْبَوْلِ طَعَامًا وَالطَّعَامِ بَوْلًا، وَتَسْمِيَةُ كُلِّ شَيْءٍ بِاسْمِ ضِدِّهِ وَمُجَاوِرِهِ وَمُشَابِهِهِ وَلَازِمِهِ، فَهَلْ يَقُولُ هَذَا أَحَدٌ مِنْ عُقَلَاءِ بَنِي آدَمَ؟ وَهَلْ فِي الْعَالَمِ قَوْلٌ أَفْسَدُ مِنْ قَوْلٍ هَذَا لَازِمُهُ؟ .
- وَأَخَصُّ مِنْ هَذَا أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا مُقَيَّدًا كَالرَّأْسِ وَالْجَوَارِحِ وَالْيَدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْعَرَبَ لَمْ تَسْتَعْمِلْ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ مُطْلَقَةً بَلْ لَا تَنْطِقُ بِهَا إِلَّا مُقَيَّدَةً كَرَأْسِ الْإِنْسَانِ وَرَأْسِ الطَّائِرِ وَرَأْسِ الدَّابَّةِ وَرَأْسِ الْمَاءِ وَرَأْسِ الْأَمْرِ وَرَأْسِ الْمَالِ وَرَأْسِ الْقَوْمِ، فَهَاهُنَا

الْمُضَافُ وَالْمُضَافُ إِلَيْهِ جَمِيعًا حَقِيقَةٌ وَهُمَا مَوْضُوعَانِ، وَمَنْ تَوَهَّمَ أَنَّ الْأَصْلَ فِي الرَّأْسِ لِلْإِنْسَانِ وَأَنَّهُ نُقِلَ مِنْهُ إِلَى هَذِهِ الْأُمُورِ فَقَدْ غَلِطَ أَقْبَحَ غَلَطٍ، وَقَالَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ، وَلَوْ عَارَضَهُ آخَرُ بِضِدِّ مَا قَالَهُ كَانَ قَوْلُهُ مِنْ جِنْسِ قَوْلِهِ، لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا، فَالْمُفِيدُ مَوْضِعُ النِّزَاعِ وَالْمُطْلَقُ غَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ وَلَا يُفِيدُ فَتَأَمَّلْهُ.

وَكَذَلِكَ الْجَنَاحُ لِجَنَاحِ الطَّائِرِ حَقِيقَةٌ، وَجَنَاحُ السَّفَرِ حَقِيقَةٌ فِيهِ، وَجَنَاحُ الذُّلِّ حَقِيقَةٌ فِيهِ، فَإِنْ قِيلَ: لَيْسَ لِلذُّلِّ جَنَاحٌ، قُلْنَا: لَيْسَ لَهُ جَنَاحُ رِيشٍ، وَلَهُ جَنَاحٌ مَعْنَوِيٌّ يُنَاسِبُهُ، كَمَا أَنَّ الْأَمْرَ وَالْمَالَ وَالْمَاءَ لَيْسَ لَهُ رَأْسُ الْحَيَوَانِ وَلَهَا رَأْسٌ بِحَسَبِهَا، وَهَذَا حُكْمٌ عَامٌّ فِي جَمِيعِ الْأَلْفَاظِ الْمُضَافَةِ كَالْيَدِ وَالْعَيْنِ وَغَيْرِهِمَا.

فَيَدُ الْبَعُوضَةِ حَقِيقَةٌ وَيَدُ الْفِيلِ حَقِيقَةٌ وَلَيْسَتْ مَجَازًا فِي أَحَدِ الْمَوْضِعَيْنِ حَقِيقَةً فِي الْآخَرِ، وَلَيْسَتِ الْيَدُ مُشْتَرِكَةً بَيْنَهُمَا اشْتِرَاكًا لَفْظِيًّا، وَكَذَلِكَ إِرَادَةُ الْبَعُوضِ وَحَيَاتُهَا وَقُوَّتُهَا حَقِيقَةٌ، وَإِرَادَةُ الْمَلِكِ وَقُوَّتُهُ وَحَيَاتُهُ حَقِيقَةٌ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْقَدْرَ الْمُشْتَرَكَ بَيْنَ الْأَسَدِ وَالرَّجُلِ الشُّجَاعِ وَبَيْنَ الْبَلِيدِ وَالْحِمَارِ أَعْظَمُ مِنَ الْقَدْرِ الْمُشْتَرَكِ الَّذِي بَيْنَ الْبَعُوضَةِ وَالْفِيلِ وَبَيْنَ الْبَعُوضَةِ وَالْمَلِكِ، فَإِذَا جَعَلْتُمُ اللَّفْظَ حَقِيقَةً هُنَاكَ لِاعْتِبَارِ الْقَدْرِ الْمُشْتَرَكِ فَهَلَّا جَعَلْتُمُوهُ حَقِيقَةً بِاعْتِبَارِ الْقَدْرِ الْمُشْتَرَكِ فِيمَا هُوَ أَظْهَرُ وَأَبْيَنُ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى تَنَاقُضِكُمْ وَتَفْرِيقِكُمْ بَيْنَ الْمُتَمَاثِلَيْنِ وَسَلْبِكُمُ الْحَقِيقَةَ عَمَّا هُوَ أَوْلَى بِهَا.

تَفْرِيقُكُمْ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ بِالْتِزَامِ التَّقْيِيدِ فِي أَحَدِ اللَّفْظَيْنِ كَجَنَاحِ الذُّلِّ وَنَارِ الْحَرْبِ وَنَحْوِهِمَا فَإِنَّ الْعَرَبَ لَمْ تَسْتَعْمِلْهُمَا إِلَّا مُقَيَّدَةً، وَهَذَا الْفَرْقُ مِنْ أَفْسَدِ الْفُرُوقِ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي لَمْ تُسْتَعْمَلْ إِلَّا فِي مَوْضُوعِهَا قَدِ الْتَزَمُوا تَقْيِيدَهَا كَالرَّأْسِ وَالْجَنَاحِ وَالْيَدِ وَالسَّاقِ وَالْقَدَمِ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَعْمِلُوا هَذِهِ الْأَلْفَاظَ وَأَمْثَالَهَا إِلَّا مُقَيِّدَةً بِمَحَالِّهَا وَمَا تُضَافُ إِلَيْهِ، كَرَأْسِ الْحَيَوَانِ وَرَأْسِ الْمَاءِ وَرَأْسِ الْمَالِ وَرَأْسِ الْأَمْرِ.

وَكَذَلِكَ الْجَنَاحُ لَمْ يَسْتَعْمِلُوهُ إِلَّا مُقَيَّدًا بِمَا يُضَافُ إِلَيْهِ، كَجَنَاحِ الطَّائِرِ وَجَنَاحِ الذُّلِّ، فَإِنْ أَخَذْتُمُ الْجَنَاحَ مُطْلَقًا مُجَرَّدًا عَنِ الْإِضَافَةِ لَمْ يَكُنْ مُقَيِّدًا لِمَعْنَاهُ الْإِفْرَادِيِّ أَصْلًا فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ حَقِيقَةً أَوْ مَجَازًا، وَإِنِ اعْتَبَرْتُمُوهُ مُضَافًا مُقَيَّدًا فَهُوَ حَقِيقَةٌ فِيمَا أُضِيفَ إِلَيْهِ، فَكَيْفَ يُجْعَلُ حَقِيقَةً فِي مُضَافٍ، مَجَازًا فِي مُضَافٍ آخَرَ، وَنِسْبَتُهُ إِلَى هَذَا الْمُضَافِ كَنِسْبَةِ الْآخَرِ إِلَى الْمُضَافِ الْآخَرِ، فَجَنَاحُ الْمَلَكِ حَقِيقَةٌ فِيهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ} [فاطر: ١] فَمَنْ قَالَ: لَيْسَ لِلْمَلَكِ جَنَاحٌ حَقِيقَةً فَهُوَ كَاذِبٌ مُفْتَرٍ نَافٍ لِمَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنْ قَالَ: لَيْسَ لَهُ جَنَاحٌ مِنْ رِيشٍ، قِيلَ لَهُ: مِنْ جَهْلِكَ اعْتِقَادُكَ أَنَّ الْجَنَاحَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ ذُو الرِّيشِ وَمَا عَدَاهُ مَجَازٌ، لِأَنَّكَ لَمْ تَأْلَفْ إِلَّا الْجَنَاحَ الرِّيشَ.

وَطَرْدُ هَذَا الْجَهْلِ الْعَظِيمِ أَنْ يَكُونَ كُلُّ لَفْظٍ أُطْلِقَ عَلَى الْمَلَكِ وَعَلَى الْبَشَرِ أَنْ يَكُونَ مَجَازًا فِي حَقِّ الْمَلَكِ كَحَيَاتِهِ وَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَكَلَامِهِ، فَكَيْفَ بِمَا أُطْلِقَ عَلَى الرَّبِّ سُبْحَانَهُ مِنَ الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ وَالْغَضَبِ وَالرِّضَى وَالْإِرَادَةِ، فَإِنَّهَا لَا تُمَاثِلُ الْمَعْهُودَ فِي الْمَخْلُوقِ، وَلِهَذَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ الْمُعَطِّلَةُ إِنَّهَا مَجَازَاتٌ فِي حَقِّ الرَّبِّ لَا حَقَائِقَ لَهَا وَهَذَا هُوَ الَّذِي حَدَانَا عَلَى تَحْقِيقِ الْقَوْلِ فِي الْمَجَازِ.

- أَنَّهُ قَدْ عُلِمَ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُتَكَلِّمٌ حَقِيقَةً، وَأَنَّهُ تَكَلَّمَ بِالْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى رُسُلِهِ، كَالتَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَغَيْرِهَا، وَكَلَامُهُ لَا ابْتِدَاءَ لَهُ وَلَا انْتِهَاءَ، فَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ الَّتِي تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهَا، وَفَهِمَ عِبَادُهُ مُرَادَهُ مِنْهُ لَمْ يَضَعْهَا سُبْحَانَهُ لِمَعَانٍ ثُمَّ نَقَلَهَا عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا، وَلَا كَانَ تَكَلُّمُهُ سُبْحَانَهُ بِتِلْكَ الْأَلْفَاظِ تَابِعًا لِأَوْضَاعِ الْمَخْلُوقِينَ، فَكَيْفَ يُتَصَوَّرُ دَعْوَى الْمَجَازِ فِي كَلَامِهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا عَلَى أُصُولِ الْجَهْمِيَّةِ الْمُعَطِّلَةِ، الَّذِينَ يَقُولُونَ: كَلَامُهُ مَخْلُوقٌ مِنْ جُمْلَةِ الْمَخْلُوقَاتِ وَلَمْ يَقُمْ بِهِ سُبْحَانَهُ كَلَامٌ، وَهَؤُلَاءِ اتَّفَقَ السَّلَفُ وَالْأَئِمَّةُ عَلَى تَضْلِيلِهِمْ وَتَكْفِيرِهِمْ.
- وَالْمَقْصُودُ أَنَّ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ الْفَاسِدِ يَكُونُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ} [التوبة: ٣٣] وَقَوْلُهُ: {وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا} [النساء: ٧٩] وَقَوْلُهُ: {فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ} [البقرة: ٢١٣] كُلُّ ذَلِكَ مَجَازٌ لَا حَقِيقَةَ لَهُ، بَلْ كُلُّ فِعْلٍ أَضَافَهُ الرَّبُّ إِلَى نَفْسِهِ وَإِلَى خَلْقِهِ مَجَازٌ لَا حَقِيقَةَ لَهُ عَلَى قَوْلِ هَذَا الْمُبْتَدِعِ الضَّالِّ، فَإِنَّ الْفِعْلَ جِنْسٌ، وَالْجِنْسُ يُطْلَقُ عَلَى جَمِيعِ الْمَاضِي وَجَمِيعِ الْحَاضِرِ وَجَمِيعِ الْأُمُورِ وَالْكَائِنَاتِ عَنْ كُلِّ مَنْ وُجِدَ مِنْهُ الْقِيَامُ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَا يَجْتَمِعُ لِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ وَلَا فِي مِائَةِ أَلْفِ سَنَةٍ مُضَاعَفَةُ الْقِيَامِ كُلِّهِ بِالدَّاخِلِ تَحْتَ الْوَهْمِ، هَذَا مُحَالٌ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ عَلِمْتَ أَنَّ قَامَ زَيْدٌ مَجَازٌ لَا حَقِيقَةٌ.
- أَنَّ اللَّفْظَ لَا بُدَّ أَنْ يَقْتَرِنَ بِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْمُرَادِ بِهِ، وَالْقَرَائِنُ ضَرْبَانِ: لَفْظِيَّةٌ وَمَعْنَوِيَّةٌ، وَاللَّفْظِيَّةُ نَوْعَانِ: مُتَّصِلَةٌ وَمُنْفَصِلَةٌ، وَالْمُتَّصِلَةُ ضَرْبَانِ: مُسْتَقِلَّةٌ وَغَيْرُ مُسْتَقِلَّةٍ، وَالْمَعْنَوِيَّةُ إِمَّا عَقْلِيَّةٌ وَإِمَّا عُرْفِيَّةٌ، وَالْعُرْفِيَّةُ إِمَّا عَامَّةٌ وَإِمَّا خَاصَّةٌ، وَتَارَةً يَكُونُ عُرْفَ الْمُتَكَلِّمِ وَعَادَتَهُ، وَتَارَةً عُرْفَ الْمُخَاطَبِ وَعَادَتَهُ، فَمَا الَّذِي تَعْتَبِرُونَ فِي الْمَجَازِ مِنْ تِلْكَ الْقَرَائِنِ، هَلْ هُوَ الْجَمِيعُ؟ فَكُلُّ مَا اقْتَرَنَ بِهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ كَانَ مَجَازًا، فَجَمِيعُ لُغَاتِ بَنِي آدَمَ مَجَازٌ، أَوِ اللَّفْظِيَّةُ دُونَ الْمَعْنَوِيَّةِ أَوِ الْعَكْسُ، أَوْ بَعْضُ اللَّفْظِ دُونَ بَعْضٍ، فَلَا يَذْكُرُونَ نَوْعًا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا طُولِبُوا بِالْفَرْقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَقِيَّةِ الْأَنْوَاعِ لُغَةً أَوْ عَقْلًا أَوْ شَرْعًا، وَكَانُوا فِي ذَلِكَ مُتَحَكِّمِينَ مُفَرِّقِينَ بَيْنَ مَا لَا يُسَوَّغُ التَّفْرِيقُ بَيْنَهُ.

- الْوَجْهُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ: وَهُوَ مِمَّا يَرْفَعُ الْمَجَازَ بِالْكُلِّيَّةِ أَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّ مِنْ عَلَامَةِ الْحَقِيقَةِ السَّبْقَ إِلَى الْفَهْمِ، وَشَرَطُوا فِي كَوْنِهَا حَقِيقَةً الِاسْتِعْمَالَ، كَمَا تَقَدَّمَ، وَعِنْدَ الِاسْتِعْمَالِ لَا يَسْبِقُ إِلَى الْفَهْمِ غَيْرُ الْمَعْنَى الَّذِي اسْتُعْمِلَ اللَّفْظُ فِيهِ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ حَقِيقَةً، فَلَا يَسْبِقُ إِلَى فَهْمِ أَحَدٍ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْفَرَسِ الَّذِي رَكِبَهُ: " إِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا " بِالْمَاءِ الْكَثِيرِ الْمُسْتَبْحِرِ، فَإِنَّ فِي " وَجَدْنَاهُ " ضَمِيرًا يَعُودُ عَلَى الْفَرَسِ يَمْنَعُ أَنْ يُرَادَ بِهِ الْمَاءُ الْكَثِيرُ، وَلَا يَسْبِقُ إِلَى فَهْمِ أَحَدٍ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " «إِنَّ خَالِدًا سَيْفٌ سَلَّهُ اللَّهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ» " أَنَّ خَالِدًا حَدِيدَةٌ طَوِيلَةٌ لَهَا شَفْرَتَانِ، بَلِ السَّابِقُ إِلَى الْأَفْهَامِ مِنْ هَذَا التَّرْكِيبِ نَظِيرُ السَّابِقِ مِنْ قَوْلِهِمْ: " «يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَرْكَبُ الْبَحْرَ وَنَحْمِلُ مَعَنَا الْقَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ» "، وَنَظِيرُ السَّابِقِ إِلَى الْفَهْمِ مِنْ قَوْلِهِ: إِنَّهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بَعْدَمَا عَلَوْتُهُ بِالسَّيْفِ، فَكَيْفَ كَانَ هَذَا حَقِيقَةً وَذَاكَ مَجَازًا، وَالسَّبْقُ إِلَى الْفَهْمِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ وَاحِدٌ؟ .
- وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَمْزَةَ " «إِنَّهُ أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ» " وَقَوْلُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَبِي قَتَادَةَ: لَا يَعْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أُسْدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَيُعْطِيكَ سَلَبَهُ، لَمْ يَسْبِقْ فَهْمَهُ أَنَّهُ الْحَيَوَانُ الَّذِي يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ، بَلْ يَسْبِقُ مِنْ قَوْلِهِ أَنَّ ثَلَاثَةً حَفَرُوا زُبْيَةَ أَسَدٍ فَوَقَعُوا فِيهَا فَقَتَلَهُمُ الْأَسَدُ، مَعْنَاهُ. وَلَا يَفْهَمُ أَحَدٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ} [النحل: ١١٢] أَنَّ الْجُوعَ وَالْخَوْفَ طَعَامٌ يُؤْكَلُ بِالْفَمِ، بَلْ هَذَا التَّرْكِيبُ لِهَذَا الْمَفْعُولِ! مَعَ هَذَا الْفِعْلِ حَقِيقَةٌ فِي مَعْنَاهُ كَالتَّرْكِيبِ فِي قَوْلِهِ: {أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ} [قريش: ٤] وَنِسْبَةُ هَذَا إِلَى مَعْنَاهُ الْمُرَادِ بِهِ كَنِسْبَةِ الْآخَرِ إِلَى مَعْنَاهُ، وَفَهْمُ أَحَدِ الْمَعْنَيَيْنِ مِنْ هَذَا الْعَقْدِ وَالتَّرْكِيبِ كَفَهْمِ الْمَعْنَى الْآخَرِ وَالسَّبْقُ كَالسَّبْقِ، وَالتَّجْرِيدُ عَنْ كُلِّ قَرِينَةٍ مُمْتَنِعٌ
- وَعَلَى هَذَا فَنَقُولُ: إِذَا كَانَ ظَاهِرُ كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَصْلُ فِيهِ الْحَقِيقَةَ لَمْ يَجُزْ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى مَجَازِهِ، وَخِلَافِ ظَاهِرِهِ الْبَتَّةَ لِمَا ذَكَرَهُ مِنَ الدَّلِيلِ، فَإِنَّ الْمَجَازَ لَوْ صَحَّ كَانَ خِلَافَ الْأَصْلِ وَالظَّاهِرِ، وَلَا يَجُوزُ الشَّهَادَةُ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَرَادَ بِكَلَامِهِ خِلَافَ ظَاهِرِهِ وَحَقِيقَتِهِ، وَلَا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ الْبَتَّةَ، بَلْ كُلُّ مَوْضِعٍ ظَهَرَ فِيهِ الْمُرَادُ بِذَلِكَ التَّرْكِيبِ وَالِاقْتِرَانِ فَهُوَ ظَاهِرُهُ وَحَقِيقَتُهُ لَا ظَاهِرَ لَهُ غَيْرُهُ، وَلَا حَقِيقَةَ لَهُ سِوَاهُ،
- وَكَذَلِكَ الْحَلَاوَةُ وَالطَّعْمُ هِيَ بِحَسَبِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ، فَحَلَاوَةُ الْإِيمَانِ وَطَعْمُهُ مَعْنَوِيَّانِ، وَحَلَاوَةُ الْعَسَلِ وَطَعْمُهُ حِسِّيَّانِ، كُلٌّ مِنْهُمَا حَقِيقَةٌ فِيمَا أُضِيفَ إِلَيْهِ. وَالْمَقْصُودُ بِهَذَا الْوَجْهِ أَنَّهُ إِنْ ظَهَرَ مُرَادُ الْمُتَكَلِّمِ لَمْ يَجُزْ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى خِلَافِ ظَاهِرِهِ وَيُدَّعَى أَنَّهُ مَجَازٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى ذَلِكَ

- **مسألة :**

لماذا ندرس المجاز إذا ؟!

ندرس المجاز لأمور

- لنرد به على أصحابه .
- لنفهم لغة القوم .
- ولنقلب كل ما جعلوه مجازا حقيقة في موضعها .
- ولنعرف مداخل المبتدعة على العقيدة من طريق المجاز .

ملحوظة :

دراستنا للمجاز ستكون من غير إغراق في ذلك، ولن ندخل فيه المسائل الجدلية والتفريعات المتكلفة – إن شاء الله - .

الْمَحْمَلِ، إِذْ حَقِيقَتُهُ هُوَ الْمَفْهُومُ مِنْهُ، فَدَعْوَى الْمَجَازِ بَاطِلَةٌ وَإِنِ ادُّعِيَ صَرْفُهُ عَنْ ظَاهِرِهِ إِلَى خِلَافِهِ وَأَنَّ ذَلِكَ مَجَازٌ فَهُوَ بَاطِلٌ أَيْضًا، فَبَطَلَتْ دَعْوَى الْمَجَازِ عَلَى التَّقْدِيرَيْنِ .

هذا ملخص كلامه رحمه الله الذي ذكره في كتابه الصواعق مأخوذ من مختصر الصواعق وهو تلخيص لمائة صفحة تقريبا . وممن أنكر المجاز من العلماء المتأخرين

- **الإمام الشنقيطي رحمه الله وله رسالة بعنوان منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز**
- **الإمام ابن باز رحمه الله .**
- **الإمام ابن عثيمين رحمه الله**
- **الإمام الوادعي رحمه الله**
- **وشيخنا العلامة يحي بن علي الحجوري حفظه الله**

❖ **وهذا الذي نقول به وندين لله به ونسأل الله أن يجزي شيخ الإسلام ابن القيم عنا خير الجزاء والحمد لله رب العالمين .**

تعريف المجاز – عن أصحابه - :

تعريفه لغة : كلمة مَجَاز بوزن «مَفْعَلٌ من جازَ الشيءَ يَجُوزه، إذا تعدَّاه، وإذا عُدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة، وُصف بأنه مجاز، على معنى أنهم جازوا به موضعَه الأصليّ،

لذلك نعلم أن لكل مجاز حقيقة «لأنه لم يصح أن يطلق عليه اسم المجاز إلا لنقله عن حقيقة موضوعة له »

تعريف المجاز اصطلاحا : هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي .

مناقشة التعريف :

قولهم : **اللفظ المستعمل** / نقول : أين هو قبل الاستعمال .

قولهم في غير ما وضع له . / نقول : ما هو الدليل على أن أول ما وضع وضع لذلك المعنى .

قولهم : **لعلاقة .** / نقول : وأي كلام يفهم من غير علاقة ؟

مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي . / نقول : إذا كان هذا المجاز فما هي الحقيقة ، وهل يتصور وجود حقيقة لا علاقة بين الاسم والمسمى فيها .

تقسم المجاز إلى مجاز عقلي، ومجاز لغوي.

أولا المجاز العقلي:

المجاز العقلي[1] هو "إسناد الفعل أو معناه إلى غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر لعلاقة مع قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما هو له"[2].

يعنى غير الفاعل فيما بنى للفاعل، وغير المفعول فيما بنى للمفعول .

وتبدوا هذه العلاقات في أمور من أهمها :

- **الإسناد إلى الزمان** : تقول : فلان ليله قائم ونهاره صائم

اسند القيام والصيام إلى الليل والنهار وهما زمانان للقيام والصيام .

- **الإسناد إلى المكان** : تقول : سار الوادي ماء . فالوادي مكان للسيل .

ويمثلون بقول الله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ يونس: ٩

- **الإسناد إلى السبب** : «**شيبتني هود وأخواتها**»[3] وقد كانت سببا في الشيب

---

[1] (قوله: عقلي) نسبة للعقل؛ لأن التجوز والتصرف فيه في أمر معقول يدرك بالعقل وهو الإسناد بخلاف المجاز اللغوي، فإن التصرف فيه في أمر نقلي . «حاشية الدسوقي على مختصر المعاني» (١/ ٤٠٠)

٢ «الإيضاح في علوم البلاغة» (١/ ٨٣):

[3] رواه الطبراني عن عقبة بن عامر وأبي جحيفة رضي الله عنهما انظر صحيح الجامع ٣٧٢٠، وأخواتها : الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت» وقد جاءت في حديث : عن ابن عباس رضي الله عنهما عند الحاكم ، أبي بكر رضي الله عنه عند الترمذي والحاكم ، عن سعد رضي الله عنه عند ابن مردويه . وهو في السلسلة الصحيحة (٩٥٥) .

- **الاسناد إلى المصدر**: كقول أبي فراس الحمداني:

سيذكرني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

فقد أسند الجد إلى الجد، أي الاجتهاد، وهو ليس بفاعل له، بل فاعله الجاد فأصله جد الجاد جدا، أي اجتهد اجتهاداً، فحذف الفاعل الأصلي وهو الجاد، واسندَ الفعل إلى الجد.[1]

- **الإسناد إلى المفعول ويراد به الفاعل** : ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴾ مريم: ٦١ أي آتيا .

وقال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ﴾ الإسراء: ٤٥ أي ساترا .

- **الإسناد إلى الفاعل ويراد به المفعول** :﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴾ الحاقة: ٢١

- **ثانيا : المجاز اللغوي**[2]:

---

[1] «جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع» (ص٢٥٥) .

[2] وسمي مجازا عقليا للتصرف فيه في أمر نقلي، وهو أن اللفظ لم يوضع لهذا المعنى.
ويسمى مجازًا حكميًا أي منسوبًا للحكم بمعنى الإدراك، أو أنه نسبة للحكم بمعنى النسبة والإسناد لتعلقه بها. والمراد بالحكم المنسوب إليه والمتعلق به مطلق نسبة سواء كانت إسنادية أو إضافية أو إيقاعية، وحينئذ فهو من نسبة الخاص للعام أومن تعلق الخاص بالعام، فالمجاز كما يكون في الحكم وهو النسبة التامة، يكون في النسبة الإضافية كمكر الليل، والإيقاعية كنمت الليل أي أوقعت النوم عليه.. فالمراد بالحكم الذي تعلق به المجاز ليس خصوص النسبة التامة، بل مطلق نسبة. فالمجاز إذا كان في الإضافية أو الإيقاعية بصدق عليه أنه متعلق بالحكم بمعنى مطلق نسبة من تعلق الخاص بالعام. «الإيضاح في علوم البلاغة» (١/ ٨٢) .

تعريف المجاز اللّغوي: هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق، في اصطلاح التخاطب، مع قرينة مانعة عن إرادته، وأتى بقيد «التحقيق»؛ لتدخل الاستعارة؛[1]{فإنها مستعملة فيما وضعت له لكن بالتأويل، لا بالتحقيق}[2]

المجاز اللغويّ نوعان:[3]

- **الاستعارة**: وهي مجاز لغويّ تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي المشابهة.
- **المجاز المرسل**: وهو مجاز تكون العلاقة فيه غير المشابهة.[4]

وسمّي مرسلا لأنّه لم يقيّد بعلاقة المشابهة، أو لأنّ له علاقات شتى.[5]

***

[1] «الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم» (١/ ٩٢) .

[2] «عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح» (٢/ ١٩٠) .

[3] وينقسم أيضا باعتبار آخر : إلى مفرد ومركب .

[4] وكثيرا ما تطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به فى المشبه، فيسمى المشبه به مستعارا منه، والمشبه مستعارا له، واللفظ مستعارا .

[5] «علم البيان» (ص١٤٣) .

تمارين :

ما هي خلاصة كلام ابن القيم في المجاز ؟

.....

.....

ما تعريف المجاز – عند القائلين به - ؟

.....

.....

إلى كم ينقسم المجاز ؟

.....

.....

ما الفرق بين المجاز المرسل والاستعارة ؟

.....

.....

.....

الاستعارة :

- اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للّفظ أصلٌ في الوضع اللغوي معروفٌ تدلُّ الشواهد على أنه اخْتُصّ به حين وُضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غيرَ لازمٍ، فيكون هناك كالعارِيّة.[1]
- واعلم أن الاستعارة المجازية مأخوذة من الاستعارة الحقيقية، وإنما لقب هذا النوع من المجاز بالاستعارة أخذا لها مما ذكرناه، لأن الواحد منا يستعير من غيره رداء ليلبسه، ومثل هذا لا يقع إلا من شخصين بينهما معرفة ومعاملة فتقتضى تلك المعرفة استعارة أحدهما من الآخر فإذا لم يكن بينهما معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير أحدهما من الآخر [2]

- **تعريف الاستعارة :**

الاستعارة : هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة (المشابهة) بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع (قرينة) صارفة عن إرادة المعنى الأصلي (والاستعارة) ليست إلى (تشبيهاً) مختصراً، لكنها أبلغ منه .[3]

تقول رأيت أسدا يخطب هو عبارة عن قولك رأيت رجلا شجاعا كالأسد يخطب .

---

[1] «أسرار البلاغة - ت محمود شاكر» (ص٣٠) .

[2] «الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز» (١/ ١٠٤) .

[3] «جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع» (ص٢٥٨) .

فائدة :

الأمر في الاستعارة والتشبيه جاريا على ثلاثة أوجه:

- أولها أن يكون استعارة باتفاق، وهذا كقولك رأيت قمرا نوره على الناس، وشمسا ضياؤه على الخلق .
- وثانيها تشبيه بلا خلاف، وهو ما ظهرت فيه أداة التشبيه كقولك زيد مثل البحر، ومثل الأسد .
- وثالثها وقع فيه خلاف، هل يعد من الاستعارة أو يكون معدودا من التشبيه، وهو ما كان مضمر الأداة، وهذا كقولك زيد أسد، وعمرو بحر، وغير ذلك وسيأتي لهذا مزيد تقرير فى التفرقة بين الاستعارة والتشبيه. فهذا ما أردنا ذكره فى ماهية الاستعارة ومفهومها.[1]

ومما يمثلون به على الاستعارة :

قول الله تعالى :﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الحجر: ٨٨

وقال الله تعالى :﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ الإسراء: ٢٤

وقال الله تعالى :﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الشعراء: ٢١٥

[1] «الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز» (١/ ١٠٦) .

وقال الله تعالى :﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ النحل: ١١٢

فالخفض والذوق استعارتان بليغتان فلو ذهب بجعله تشبيها قائلا، اخفض لهما جانبك الذى هو كالجناح، وأذاقها الله الجوع والخوف اللذين هما كاللباس، كان من الركة بمكان .

أقسام الاستعارة[1]

باعتبار ذاتها إلى حقيقية وخيالية:

فأما الحقيقية :

فهي أن تذكر اللفظ المستعار مطلقا كقولك: رأيت أسدا. والضابط لها أن يكون المستعار له أمرا محققا .

تقول : رأيت أسدا على المنبر ، وبدرا يفتي ، وبحرا يدرس .

فقد استعرت لفظة الأسد ، والبدر ، والبحر للخطيب ، والعالم ، والمدرس ، والمستعار له _ الخطيب ،والعالم ،و المدرس – أمرا محسوسا ، وأتيت بالقرينة

---

[1] اعلم أن الاستعارة منقسمة باعتبار ذاتها إلى حقيقية، وخيالية، وباعتبار لازمها إلى مجردة، وموشحة، وباعتبار حكمها إلى حسنة، وقبيحة، وباعتبار كيفية استعمالها إلى استعارة محسوس لمحسوس، أو معقول لمعقول، إلى غير ذلك من أنواع التقاسيم، فهذه تقسيمات أربعة ، تفصيلها في المطولات انظر – غير مأمور - : «**الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**» (١/ ١١٩) .

التي تدل على عدم إرادة المعنى المتبادر للذهن بقولك : على المنبر ، يفتي ، ويدرس .

ومن فائق الاستعارة ورائقها قول أبي المطاع بن حمدان[1] :

تـرى الثيـاب مـن الكتـان يلمحهـا نـور مـن البـدر أحيانـا فيبليهـا

فكيـف تنكـر أن تـبلى معاجرهـا والبـدر في كل وقـت طـالع فيهـا[2]

فلما استعار ذكر القمر، عقبه بذكر المعاجر وأنه يبليها بطلوعه فيها كل وقت، وذكره من أجل إيضاح أمر المستعار له، وبيان حقيقته.

- **الاستعارة الخيالية الوهمية :**

هي أن تستعير لفظا دالا على حقيقة خيالية تقدرها في الوهم، ثم تردفها بذكر المستعار له، إيضاحا لها وتعريفا لحالها .

كما قال بعضهم:[3]

وإذا المنيـــة أنشـــبت أظفارهـــا ألفيـــت كل تميمـــة لا تنفـــع

---

[1] قال أبو فهر معلقا عليه: «هـو في يتيمـة الدهـر ١/ ٧٤ لأبي المطـاع ذي القـرنين بـن نـاصر الدولـة الحمداني، والمعاجر جمع معجر وهو ثوب تلفه المرأة على رأسها من غير إدارة تحت الحنك ثـم تجلبـب فوقه بجلبابها». راجع لسان العرب ٤/ ٢٨١٧، والمصـباح ١٢٩، والإشـارات للجرجـاني ص ٢١٠. «أسرار البلاغة - ت هنداوي» (ص٢١٩) .

[2] «تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية» (٢١/ ٨٣) .

٣ تذكر لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ولعله تمثل به والبيت لأبي ذؤيـب الهـذلي في ديوانـه: ٨ والمفضليات: ٨٥٥ وورد في الطبري ٢: ٢٠١ وابن خلكان ٦: ١٥٥ والمنازل والديار: ٢٢٤ ب وتمام المتـون: ٦١، ٦٢. «أنساب الأشراف للبلاذري» (٥/ ١٥٣).

شبه المنية بالسبع في عدوانها وتضريتها على الإنسان، جعل لها مخالب، ليزداد أمر التخييل ويكثر.[1]

وقد يجتمع التحقيق والتخييل في الاستعارة

ومما يمكن تنزيله على هذين الوجهين في الخيال، والتحقيق، - على القول به - قوله تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ الإسراء: ٢٤ فإذا جعلته من باب التخييل، فتقريره هو أن الله تعالى أمر الولد بأن يلين لهما جانبه، ويتواضع لهما، فاستعار لفظ الجناح، منبها به على التخييل في الاستعارة بطريق المبالغة في طلب أن يكون الولد لأبويه، كالطائر لفرخه في فرط حنوه عليه وتعطفه على محبته، فجعل الذل طائرا على طريق الاستعارة، ثم أخذ الوهم في تصوير ما للمستعار من الآلات والجوارح، ثم أضاف اسم الجناح إلى الذل، رعاية لمزيد البيان، وإفراطا في تحصيل البلاغة. وإذا جعلته من باب التحقيق فتقريره أنه لما أراد المبالغة في لين الجانب للأبوين من جهة الولد، استعار لفظ الجناح للتذلل والتواضع، ونزله منزلة الجناح في التصاقه بالتراب وإسباله في التغطية للفرخ، مبالغة في لين العريكة، وحسن التذلل للوالدين.[2]

---

[1] ومن الأبواب التي زل فيها كثير من البلاغيين هذا الباب حيث جعلوا بعض آيات الصفات من باب الاستعارة التخيلية كقول الله تعالى : : بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ[المائدة: ٦٤] وقوله تعالى: خَلَقْتُ بِيَدَيَ[ص: ٧٥] وقوله تعالى: وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ[الرحمن: ٢٧]

ومنهم صاحب «الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز» (١/ ١٢١) .

[2] «الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز» (١/ ١٢٢) .

تمارين :

ما تعريف الاستعارة لغة واصطلاحا ؟

.....

.....

ما الفرق بين الاستعارة والتشبيه ؟

.....

.....

.....

إلى كم تنقسم الاستعارة مع التمثيل ؟

.....

.....

.....

.....

والمجاز المرسل :

المجاز المرسل هو: ما بينه وبين موضوعه علاقة غير المشابهة[1]

وله علاقات[2] كثيرة[3] نذكر منها:

- السّببيّة: يُذكَرُ السّببُ ويُراد منه المُسَبّبُ؛ ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴾ غافر: ٣٦ فهامان سبب في بناء الصرح لأنه يأمر وليس هو الذي يباشر البناء ، ومثله تقول : الحزبية دمار ، والسنة نماء .
- المُسبّبيّة: يُذكَرُ المُسَبّبُ ويُراد منه السّببُ؛ ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ غافر: ١٣ أي: مطراً يُسبّبُ الرّزقَ.

﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ الزمر: ٦ ينزل من السماء مطرا فيخرج به العشب الذي تحيا به هذه الثمانية الأزواج .

---

[1] «عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح» (٢/ ١٣٠) .

[2] وَالْعَلَاقَةُ هِيَ اتِّصَالٌ لِلْمَعْنَى الْمُسْتَعْمَلِ فِيهِ بِالْمَوْضُوعِ لَهُ وَذَلِكَ الِاتِّصَالُ إمّا بِاعْتِبَارِ الصُّورَةِ كَمَا فِي الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ أَوْ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى كَمَا فِي الِاسْتِعَارَةِ . «إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول» (١/ ٦٨) .

[3] وَالْعُمْدَةُ فِي ضَبْطِهَا الِاسْتِقْرَاءُ وَالْمَشْهُورُ بُلُوغُهَا إلَى خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ نَوْعًا. «حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع» (١/ ٤١٣) .

- الجُزئيّة: يُذكَرُ الجزءُ، ويُرادُ منه الكُلُّ؛ ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ البلد: ١٣ أي: عَبْدٍ مؤمنٍ. ، «بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً عَيْنًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ»[1]

- الكُلّيّة: يُذكَرُ الكُلُّ، ويُرادُ منه الجزءُ؛ ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة: ١٩ ﴿ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴾ نوح: ٧ .

أي: رؤوس أصابعهم.

- اعتبار ما كان: تسمية الشّيء باسم ما كان عليه:﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ طه: ٧٤ - ٧٥ ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ النساء: ٢ ، ففي آيات طه اعتبار ما كان في الدنيا من الإجرام أو الإيمان ، وفي آية النساء اعتبار كان قبل البلوغ .

- اعتبار ما سيكون: تسمية الشّيء باسم ما يؤول إليه؛ ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ نوح: ٢٧ ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ

[1] رواه البخاري(٤٠٨٦) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ .

رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ يوسف: ٣٦ ، ففي الآية الأولى اعتبار ما يؤولون إليه، وفي الثانية خمرا أي :عنباً سيكونُ خمراً.

○ المَحَلّيّة: يُطلَقُ المحلُّ ويُرادُ به الحالُّ؛ ﴿ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ﴾ العلق: ١٧ أي أهل النادي ، ﴿ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۖ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ﴾ آل عمران: ١٦٧أي ألسنتهم ، ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ يوسف: ٨٢ أي أهل القرية ،﴿ وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعۡمَلُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَٰسِقِينَ ﴾ الأنبياء: ٧٤ أي أهل القرية .

○ الحالّيّة: يُطلَقُ الحالُّ ويُرادُ به المحلُّ؛ ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾ الحج: ٧٨﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴾ المطففين: ٢٢ ففي الأولى قوله : في الله : أي : سبيل الله ، وفي الآية الثانية : في نعيم ، أي: في الجنّة التي بها يحلّ النعيمُ.

○ الآليّة: تسميةُ الأثرِ النّاتجِ باسمِ آلتِه؛ ﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾ الشعراء: ٨٤ ﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ﴾ مريم: ٥٠ أي: ذِكْراً حسناً.

○ المُجاوَرة: تسميةُ الشّيء باسمِ مُجاوِره؛ ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ يوسف: ٨٢ أي أهل القرية .

○ التّعلُّق الاشتقاقيّ: وهو إقامةُ صيغةٍ مَقامَ أُخرى شرطَ انتمائِهما إلى مادّةٍ واحدة، ومنه:

- إطلاق المصدر على اسم المفعول ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ النمل: ٨٨ أي: مصنوع الله.

- وإطلاق اسم الفاعل على المصدر ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ الواقعة: ٢ أي: تكذيب.

- وإطلاق اسم المفعول على اسم الفاعل ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ الإسراء: ٤٥ أي: ساتراً، والله تعالى أعلمُ بمرادِه.[1]

***

[1] وللاستزادة يُنظر: معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها ص ٥٩٥، والتّلخيص ص ٨٣، وتهذيب الإيضاح ٢/ ١٢٦، والمطوّل ص ٥٧٥، وجواهر البلاغة ص ٢٣٨، وعلوم البلاغة للمراغي ص ٢١٠، والبلاغة العربيّة للميدانيّ ٢/ ٢٧١، والمفصّل في علوم البلاغة ص ٥٠٣، والبلاغة الميسّرة ص ١١٧. «درر الفرائد المستحسنة في شرح منظومة ابن الشحنة» (ص٣٥٠) .

تمارين :

ما تعريف المجاز المرسل ؟

.....

.....

أذكر خمس علاقات للمجاز المرسل مع المثال ؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الكناية :

بلاغة الكناية :

الكناية من أساليب البيان التي لا يقوى عليها إلا كل بليغ متمرس بفن القول. وما من شك في أن الكناية أبلغ من الإفصاح والتعريض أوقع في النفس من التصريح.

وإذا كان للكناية مزية على التصريح فليست تلك المزية في المعنى المكنى عنه، وإنما هي في إثبات ذلك المعنى للذي ثبت له. فمعنى طول القامة وكثرة القرى مثلا لا يتغير بالكناية عنهما بطول النجاد وكثرة رماد القدر، وإنما يتغير بإثبات شاهده ودليله وما هو علم على وجوده، وذلك لا محالة يكون أثبت من إثبات المعنى بنفسه.

هذا أبو فراس الحمداني وهو أسير في بلاد الروم يخاطب ابن عمه سيف الدولة بقوله:

وقد كنت أخشى الهجر والشمل جامع وفي كل يوم لقية وخطاب
فكيف وفيما بيننا ملك قيصر وللبحر حولي زخرة وعباب؟

ففي البيت الثاني يريد أبو فراس أن يقول: «فكيف وفيما بيننا بعد شاسع» ولكنه كنى عن هذا المعنى بقوله: «ملك قيصر وللبحر حولي زخرة وعباب» فجمال هذه الكناية ليس في المعنى المكنى عنه وهو «البعد الشاسع الذي يفصل

بين الرجلين» وإنما هو في الإتيان بملك قيصر والبحر الزاخر العباب وإثباته للمكنى عنه في صورة برهان محسوس عليه.

ومن أسباب بلاغة الكنايات أنها تضع لك المعاني في صورة المحسوسات ولا شك أن هذه خاصة الفنون، فإن المصور إذا رسم لك صورة للأمل أو لليأس، بهرك وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحاً ملموساً فمثل «كثير الرماد» في الكناية عن الكرم «ورسول الشر» في الكناية عن المزاح.[1]

والكناية كالاستعارة من حيث قدرتها على تجسيم المعاني وإخراجها صورا محسوسة تزخر بالحياة والحركة وتبهر العيون منظرا.[2]

---

١ «جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع» (ص٢٩٣) .

٢ «علم البيان» (ص٢٢٣) .

تعريف الكناية :

تعريف الكناية في اللغة: مصدر كنيت عن كذا بكذا، أو كنوت إذا تركت التصريح به .

وفى الاصطلاح: لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه وهى بهذا المعنى أخص من معناها لغة.[1]

الحاصل: أن الكناية لفظ له معنى حقيقي أطلق ولم يرد منه ذلك المعنى الحقيقي، بل أريد به لازم معناه الحقيقي .

قد علم مما ذكر أن الكناية واسطة بين الحقيقة والمجاز وليست حقيقة؛ لأن اللفظ لم يرد به معناه، بل لازمه، ولا مجازا؛ لأن المجاز لا بد له من قرينة مانعة عن إرادة المعنى الموضوع له[2]

---

١ «حاشية الدسوقي على مختصر المعاني» (٣/ ٤٩٦) .

٢ «حاشية الدسوقي على مختصر المعاني» (٣/ ٤٩٧) .

مسألة :

هل الكناية هي التعريض ؟

الذي يظهر والله أعلم أن الكناية تشارك التعريض وقد تكون أوسع منه وأما صاحب «الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز» (١/ ٢٠١) فيقول :

التفرقة بينه - التعريض - وبين الكناية :

ويظهر ذلك من أوجه ثلاثة، أولها أن الكناية واقعة في المجاز، ومعدودة منه، بخلاف التعريض، فلا يعد منه، وذلك من أجل كون التعريض مفهوما من جهة القرينة، فلا تعلق له باللفظ، لا من جهة حقيقته، ولا من جهة مجازه، وثانيها هو أن الكناية كما تقع في المفرد، فقد تكون واقعة في المركب، بخلاف التعريض، فإنه لا موقع له في باب اللفظ المفرد كما مر بيانه، وثالثها أن التعريض أخفى من الكناية، لأن دلالة الكناية مدلول عليها من جهة اللفظ بطريق المجاز، بخلاف التعريض، فإنما دلالته من جهة القرينة.

- ورود الكناية وذكر شواهدها :
  - ورود الكناية في القرآن الكريم :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾

الحجرات: ١٢

وقد ذكر صاحب الطراز[1] نكتا سبعا للكناية عند هذه الآية نذكرها بتصرف

الأولى : جعله محبوبا لما جبلت عليه النفوس، ومالت إليه الأهواء، من الإسراع إلى الغيبة والإصغاء إلى من يتحدث بها، مع ما فيها من الحظر، ووعيد الشرع .

الثانية : قوله تعالى: أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ

إنما جعل الغيبة بمنزلة أكل الإنسان لحم غيره، لما فى ذلك من شدة الملاءمة للمعنى، وعظم المناسبة فيه، وذلك أن الغيبة إنما تكون بذكر معايب الناس، وبيان مثالبهم وتمزيق أعراضهم، ولا شك أن تمزيق العرض مماثل لأكل الإنسان لحم من يغتابه، لأن أكل اللحم تقطيع له، وتمزيق لأوصاله

الثالثة :قوله تعالى: لَحْمَ أَخِيهِ.

فأضافه إلى الأخ، وإنما جعله كلحم الأخ لأمرين، أما أولا فلأن التحريم إنما وقع في غيبة المسلمين وأهل الديانة دون غيرهم، فلا حرمة له من كافر ولا فاسق، ولا شك أن المؤمنين إخوة بنص القرآن ولهذا أشار إليه بقوله: لَحْمَ أَخِيهِ

وأما ثانيا فلأن أكل الإنسان لحم الأجنبي يكون مستكرها خبيثا، فضلا عن كونه أخا له، فلا شك أن التحريم أوقع، والغيبة فيه أعظم من غيره، فلا جرم أورده على جهة المبالغة في المعنى.

---

[1] «الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز» (١/ ٢٠٣ / ٢٠٤) .

الرابعة :قوله تعالى: مَيْتاً . وإنما جعله مَيْتاً

لأمرين، أما أولا فلأن المغتاب غائبا بمنزلة الميت، فلا يشعر بما وقع فيه من النقص، ولا يستطيع الدفع لعدم شعوره، وأما ثانيا فلأن أكل اللحم إذا كان هزيلا ربما يستكره ويستخبث في النفوس، فكيف به إذا كان ميتة، يكون لا محالة أدخل في التقذير وأعظم فى الاستخباث.

الخامسة :قوله تعالى: فَكَرِهْتُمُوهُ .

وإنما عقبه بالإخبار عما هذا حاله. فهو مكروه، لأن العقول مشيرة إلى ما اختص بخصلة من هذه الخصال. فهو في غاية الكراهة، فضلا عما إذا كان جامعا لها يكون لا محالة أدخل في الاستكراه، فلهذا أخبر عنه بكونه مكروها.

السادسة : أن الله تعالى صدر هذه الآية بالمحبة، وختمها بذكر الكراهة، وإنما فعل ذلك تنبيها على كونها مستوحشة بطرفين نقيضين، متضادين، فلأجل تمكنها في القلوب وميل الخواطر إلى ملابستها وفعلها، فهي محبوبة، ولأجل كونها بمنزلة أكل لحوم الإخوة الأموات مكروهة، فلا جرم صدرها وختمها بما ذكرناه تنبيها على المعنى الذى أشرنا إليه.

السابعة :تلتفت إلى مفردات ألفاظ الآية، وذلك أن الله تعالى آثر ألفاظها على ما يماثلها في تأدية معناها، تعويلا على البلاغة وإعطاء لجانب الفصاحة ما يستحقه، فنزل هذه الآية على هذه الهيئة، ولم يقل فيها: أيريد رجل منكم أن

يمضغ جلد مسلم غائبا فعفتموه، وما ذاك إ لا لأن كل واحدة من ألفاظ الآية مختص بفضل بلاغة، ونوع فصاحة لا يكون مثله، كما أشرنا إليه .

والكنايات في القرآن الكريم كثيرة

منها التكنية عن الجماع بالعِشْرَةِ ، والحَرْثِ ، والسَّكَنِ ، وهذا من الحشمة في التعبير التي نستفيدها من الأسلوب القرآني .

- **ومن الكنايات في السنة :**

قول النبي صلى الله عليه وسلم : «**رُوَيْدَكَ يَا أَنْجَشَةُ سَوْقَكَ بِالقَوَارِيرِ**» قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: يَعْنِي النِّسَاءَ . عن أنس رضي الله عنه أَنّ النّبِيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ كَانَ فِي سَفَرٍ، وَكَانَ غُلَامٌ يَحْدُو بِهِنّ يُقَالُ لَهُ أَنْجَشَةُ، فَقَالَ النّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: فذكره .[1]

فهذه كناية لطيفة، وإنما كنى عنهن «**بالقوارير**» لأمور ثلاثة:

- أما أولا فلما هن عليه من حفظ الأجنة، والوعاء كالقارورة تحفظ ما فيها .
- وأما ثانيا فلاختصاصهن بالصفاء والصقالة، والحسن والنضارة .

[1] «صحيح البخاري» (٦٢١٠) ، «صحيح مسلم»(٢٣٢٣) .

- وأما ثالثا فلما فيهن من الرقة والمسارعة إلى التغير والانثلام، كما يتسارع الانكسار إلى القارورة لرقتها، وهذا الوجه هو الذى يومئ إليه كلام الرسول صلّى الله عليه وسلّم[1] .

ومن الكنايات اللطيفة : ما جاء في قول المرأة التي قالت لابن عمها : **اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقام وتركها**[2]

وهذه كناية قد وقعت موقعها في اللطافة والرقة، وكنت بالخاتم عن بكارتها، وأنها بمنزلة الشيء المختوم الذى لم ينكسر ختمه .

ومن ذلك قوله صلّى الله عليه وسلم لجابر حين سايره من مكة إلى المدينة، وقد سأله عمن نكح، هل بكرا أم ثيبا، فقال له «**إذا قدمت فالكيس الكيس**»[3] خلاصة ما قيل في معناه الحث على الجماع مع التأني فيه والتزام الأدب وأن يقصد به أن يرزق الله تعالى ولدا صالحا لا مجرد اللذة وقضاء الشهوة

ولنقتصر على هذا القدر من الكنايات ففيه كفاية وتنبيه بالأقل على الأكثر.[4]

---

[1] «الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز» (١/ ٢٠٦) .

[2] رواه البخاري (٢٢١٥) ، ومسلم (٢٧٤٣) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في قصة الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة .

[3] رواه البخاري (٥٢٤٥) ومسلم (٧١٥) .

[4] «الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز» (١/ ٢٠٧) .

○ الكنايات في كلام العرب :

ومن أمثال العرب قولهم:

- «**إياك وعقيلة الملح**» جعلوا هذا كناية عن المرأة الحسناء في منبت السوء، فإن عقيلة الملح، هي اللؤلؤة تكون في البحر، فهي حسنة، وموضعها ملح .
- ومن ذلك قولهم «**ليس له جلد النمر، وجلد الأسد**» إذا كثرت عداوته، وعظم حقده، واشتد غضبه.
- ومن هذا قولهم «**قلب له ظهر المجن**» جعلوه كناية عن أن يبدو له خلاف ما كان يعهده منه، من الألفة والمودة .
- وقولهم «**فلان ورمت أنفه علينا**» إذا كان مغتاظا يظهر الحنق والغضب
- ومن هذا قولهم «**الآن حمى الوطيس**» جعلوه كناية عن شدة الحرب والتحامها، أخذ لها من حر النار، والوطيس التنور .
- و قولهم «**التفت حلقتا البطان**» وهذا مثل جعلوه كناية عند شدة الأمر، وازدحام العظائم في الحروب وغيرها .
- وقولهم «**مازال يفتل في الذروة والغارب**» يجعلونه كناية عمن يريد التلطف والاحتيال في المساعدة إلى ما يقصده ويريده
- وقولهم «**فلان ينفخ في غيره ضرم**» جعلوه كناية عمن يفعل فعلا لا يجدى عليه بفائدة، ولا يعود عليه بنفع، لأن النفخ في غير ضرم لا يورى نارا .

- ومن هذا قولهم «**فلان يخط على الماء**» يكون هذا كناية عمن يفعل فعلا يكون عدمه كوجوده بالإضافة إلى عدم الفائدة. لأن الخط على الماء يذهب في أسرع شيء وأقربه.[1]

والكنايات كثيرة في كلام العرب، وأمثالها، وفيما ذكرناه غنية وكفاية، وبالله التوفيق.

***

[1] «الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز» (١/ ٢١٠).

تمارين :

ما هي بلاغة الكناية ؟

.....

.....

ما تعريف الكناية ؟

.....

.....

ما الفرق بين الكناية والتعريض ؟

.....

اذكر مثالا للكناية من القرآن ، والسنة ، وكلام العرب ؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

أقسام الكناية :

وتنقسم باعتبارات كثيرة ولكنا نشير إلى ثلاثة منها وهي الأهم :

التقسيم الأول باعتبار ذاتها إلى مفردة، ومركبة

- فأما [المفردة] : فهي ما كانت الكناية حاصلة في اللفظة الواحدة، وهذا كقوله تعالى : ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ النساء: ٤٣

فإنه كناية عن الجماع .

- وأما [المركبة]: فأكثر ورود الكناية عليها، وهذا كقولك: الكرم في برديه، والمجد بين ثوبيه، والعفاف في عطفيه، وهذا كله في المدح، فأما الكناية في الذم فكقولهم : «فلان عريض القفا» يجعلونه كناية عن فهاهته وقلة ذكائه ، نعم ورود الكناية إنما هو على جهة التشبيه عند التأمل والنظر، فإذا وردت على طريقة التركيب كانت أشد ملاءمة، وأعظم بلاغة، وإذا وردت على صورة الإفراد لم يكن لها تلك المزية التي حصلت للمركبة، ومثاله أنك إذا قلت في الكناية المركبة، فلان نقي الثوب، وأردت إيراده على صورة المشابهة، فإنك تقول هو في نزاهة العرض من العيوب كنزاهة الثوب من الأدناس، فإذا حصل على هذا التأليف اتضحت المشابهة ووجدت المناسبة وظهر أمر الكناية

وإذا قلت في الكناية المفردة، اللمس، في الجماع لم تكن في تلك الدرجة من المناسبة وقوة المشابهة كما ترى.[1]

- **التقسيم الثاني باعتبار حالها إلى [قريبة وبعيدة]**

ونعنى بالقريبة ما يكون الانتقال إلى المطلوب بأقرب اللوازم، ونريد بالبعيدة ما يكون الانتقال إلى مطلوبها من لازم أبعد منه، ومثال القريبة قوله «بعيدة مهوى القرط» فإنه كناية عن طول عنقها، وهذا حاصل على القرب من غير اعتبار واسطة .

- ومثال البعيدة قولهم: فلان كثير الرماد، فهذا تكثر فيه الوسائط، لأنك تنتقل من كثرة الرماد إلى كثرة الجمر، ثم إلى كثرة الإحراق تحت القدر، ثم إلى كثرة الطبائخ، ثم إلى كثرة الآكلين، ثم إلى كثرة الأضياف، ثم كونه مضيافا، وهذا كقولك فلان جبان الكلب، مهزول الفصيل، فإن الوسائط تكثر فيهما، فلهذا كان ما هذا حاله معدودا في بعيد الكناية.

- **التقسيم الثالث باعتبار حكمها إلى [حسنة وقبيحة]**

فالحسنة ما قدمنا ذكره من الأمثلة، ومن هذا ما ورد في السنة النبوية : أَنّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النّبِيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ عَنْ غُسْلِهَا مِنَ المَحِيضِ، فَأَمَرَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ، قَالَ: «خُذِي فِرْصَةً مِنْ مَسْكٍ، فَتَطَهّرِي بِهَا» قَالَتْ: كَيْفَ

[1] راجع لذلك : «الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز» (١/ ٢١٥) .

أَتَطَهّرُ؟ قَالَ: «تَطَهّرِي بِهَا»، قَالَتْ: كَيْفَ؟، قَالَ: «سُبْحَانَ اللّه، تَطَهّرِي» فَاجْتَبَذْتُهَا إِلَيّ، فَقُلْتُ: تَتَبّعِي بِهَا أَثَرَ الدّمِ .[1]

فقولها: آثار الدم، كناية عن الفرج .

ومن طريف الكنايات ولطيف العبارات ما تضمنه حديث أم زرع الذي أخرجه الشيخان عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنّ شَيْئًا، قَالَتِ الأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثّ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ: لَا سَهْلٍ فَيُرْتَقَى وَلَا سَمِينٍ فَيُنْتَقَلُ، قَالَتِ الثّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ، إِنّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ، قَالَتِ الثّالِثَةُ: زَوْجِيَ العَشَنّقُ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلّقْ وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلّقْ، قَالَتِ الرّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ، لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ، وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَآمَةَ، قَالَتِ الخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلَا يَسْأَلُ عَمّا عَهِدَ، قَالَتِ السّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفّ، وَإِنِ اضْطَجَعَ التَفّ، وَلَا يُولِجُ الكَفّ لِيَعْلَمَ البَثّ. قَالَتِ السّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ - أَوْ عَيَايَاءُ - طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجّكِ أَوْ فَلّكِ أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ، قَالَتِ الثّامِنَةُ: زَوْجِي المَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، وَالرّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ، قَالَتِ التّاسِعَةُ: زَوْجِي **رَفِيعُ العِمَادِ، طَوِيلُ النّجَادِ، عَظِيمُ الرّمَادِ، قَرِيبُ البَيْتِ مِنَ النّادِ**، قَالَتِ العَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكِ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ المَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ المَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ المِزْهَرِ، أَيْقَنّ أَنّهُنّ هَوَالِكُ، قَالَتِ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، وَمَا أَبُو زَرْعٍ، أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيّ،

[1] رواه البخاري (٣١٤) ، ومسلم (٣٣٢) . عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

وَمَلَأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيّ، وَبَجّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنّحُ، أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ، ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الجَفْرَةِ، بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، طَوْعُ أَبِيهَا، وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا، جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا، قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالفَهْدَيْنِ ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمّانَتَيْنِ، فَطَلّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وَقَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ، قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللّه صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: «كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ»[1]

[1] رواه البخاري (٥١٨٩) ومسلم (٢٤٤٨) .

ومثال القبيحة ما تخلو عن الفائدة المرادة من الكناية، وهو عيب عند أهل البلاغة، ومن هذا قول الشريف الرضى يرثى امرأة:

إن لم تكن نصلا فغمد نصال

وهذا عندهم من ركيك الكناية ورديئها فإنه لا يعطى الفائدة المقصودة من الكناية [1]

- **خاتمة :**

ليس بالخفي ما للكناية من فضيلة في

- إلباس المعقول ثوب المحسوس، أتراك تشاهد لطف التعبير ودقة التصوير إذا تأملت الكناية بحمالة الحطب عن النمامة التي تفسد ذات البين، وتهيج الشر في قوله تعالى يصف امرأة أبي لهب: ﴿ **وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ** ﴾ المسد: ٤ فإنك وأنت تقرؤها يخيل إليك أنها ممسكة حطبها بيديها، ومشعلة نارا لتوقد العداوة والبغضاء بين قوم، وتؤلب بعضهم على بعض.
- إلى ما فيها من حيلة بترك بعض ألفاظ إلى ما هو أجمل في القول وآنس للنفس، ألا ترى إليهم وهم يكنون عن الموت بقولهم: "فلان قد استوفى أجله" أو بقولهم: "لحق باللطيف الخبير" وعن الصحراء بالمفازة وهي مهلكة.

---

[1] وانظر لذلك : «الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز» (١/ ٢١٧) .

- إلى ما فيها من حسن التلطف في إطراح الألفاظ المستهجنة كما جاء في القرآن الكريم من الكنايات التي تتعلق بالنساء كالنهي عن أخذ المهور مع ذكر السبب في قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾ النساء: ٢١
- إلى أنها قد تكون طريقا من طرق الإيجاز والاختصار كقوله تعالى كناية عن كثير من الأفعال: ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ المائدة: ٦٢ ، وقولهم كناية عن الجامع لكل شيء "**هو سفينة نوح**".
- وأنك لترى فيها من العجب العجاب ومن غريب الصنعة، ومن بديع السحر إذا كانت في باب الصناعات الخسيسة والأشياء الحقيرة بذكر منافعها، كما قيل لحائك: ما صناعتك؟ قال: زينة الأحياء، وجهاز الموتى.

وقال ابن باقلاني "بائع فول":

أنـا ابـن الذي لا يـنزل الدهـر قـدره وإن نزلـت يومـا فسـوف تعـود
تـرى النـاس أفواجـا إلى ضـوء نـاره فمـنهم قيـام حـوله وقعـود .[1]

***

[1] راجع: «علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع» (ص٣٠٩).

تمارين

إلى كم تنقسم الكناية ؟

.....

.....

.....

اذكر بعض المواضع التي يتجلى فيها جمال الكناية ؟

.....

.....

.....

.....

العلم الثالث من علوم البلاغة :

علم البديع

البديع في اللغة :

بدع: بدَع الشيءَ يَبْدَعُه بَدْعاً وابْتَدَعَه: أَنشأَه وبدأَه.

والبَدِيعُ والبِدْعُ: الشَّيْءُ الَّذِي يَكُونُ أَوّلًا. وَفِي التَّنْزِيلِ: قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ ؛ أَي مَا كُنْتُ أَوّلَ مَنْ أُرْسِلَ، قَدْ أُرسل قَبْلِي رُسُلٌ كَثِيرٌ. والبِدْعةُ: الحَدَث وَمَا ابْتُدِعَ مِنَ الدِّينِ بَعْدَ الإِكمال.[1]

وفي الاصطلاح :

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية المطابقة، ووضوح الدّلالة .

وقوله: **(بعد رعاية المطابقة)** إشارة إلى رعاية ما يجب اعتباره من علم المعاني من مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فاللام فيه للعهد.

(ووضوح الدلالة) إشارة لما يجب اعتباره من علم البيان .[2]

---

[1] «لسان العرب» (٨/ ٦) .

[2] «عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح» (٢/ ٢٢٤) .

منزلة علم البديع من علوم البلاغة :

علم البديع -كما هو معروف- واحدٌ من علوم البلاغة الثلاثة "**المعاني والبيان والبديع**"، وتحتل هذه العلوم مكانة سامية ومرتبة رفيعة بين العلوم الإسلامية والعربية على السواء، فموضع هذه العلوم من علوم العربية أو العلوم الإسلامية موضع الرأس من الإنسان، أو اليتيمة من قلائد العقيان فهو مستودع سرها ومظهر جمالها وجلالها، فلا فضيلة لكلام على كلام إلا بما يحويه من لطائفها ويُودع فيه من مزاياها وخصائصها، ولا تبريز لمتكلم على آخر إلا بما يحوق من وشيها، ويلفظه من دررها، وينفثه من سحرها، ويجنيه من يانع ثمرها، فعلوم البلاغة تعد وسيلة لمعرفة إعجاز القرآن الكريم، فإذا أغفل الإنسان علم البلاغة وأخل بمعرفة قواعدها، لم يستطع أن يدرك سر إعجاز القرآن الكريم، ولم يعرف من أي جهة أعجز الله العرب عن أن يأتوا بسورة واحدة من مثله، وكما أن علوم البلاغة تعد وسيلةً لمعرفة الإعجاز القرآني فإنه لا غنى عنها لمن أراد أن يفهم كتاب الله ويعرف أحكامه، ويتبين حلاله وحرامه غير ذلك من علوم القرآن ومعارف الذكر الحكيم.[1]

[1] «البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة» (ص٣١٩) .

تقسيم المحسنات البديعية إلى: معنوية، ولفظية

والبلاغيون حين قسموا المحسنات البديعية إلى: محسنات معنوية، ومحسنات لفظية، وفرقوا بينهما بأن المحسن المعنوي: ما كان التحسين فيه راجعًا إلى المعنى أولًا وبالذات، واللفظي: ما كان التحسين فيه راجعًا إلى اللفظ أولًا وبالذات، وضعوا ضابطًا يفرقون به بين النوعين، فضابط المعنوي أنك إذا غيرتَ بعض الألفاظ الدالة عليه بمَا يرادفه لا يتخلف التحسين، وضابط اللفظي على عكس ذلك، فلو غيرتَ اللفظ بما يرادفه لذهب التحسين واختفى المحسِن.[1]

[1] «البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة» (ص٤٩٠).

المحسنات اللفظية ، وهي كثيرة جدا نذكر هنا أهمها :

- **الجناس، التجنيس: أقسامه، فائدته.**

الجناس: هو لغة مصدر جانس الشيء الشيء شاكله واتحد معه في الجنس.

واصطلاحا: تشابه الكلمتين في اللفظ مع اختلاف في المعنى .

- والتامّ منه: أن يتفقا في أنواع الحروف، وفى أعدادها، وفى هيئاتها، وفى ترتيبها: فإن كانا من نوع؛ كاسمين، سمى مماثلا؛ نحو: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ الروم: ٥٥
- وإن كانا من نوعين، سمى مستوفى؛ كقوله [من الكامل]:[1]

ما مات من كرم الزّمان فإنّه يحيا لدى يحيى بن عبد الله [2]

ومن أمثلة الجناس وهي كثيرة :

هو قول أبي الفتح البستي:

ناظراه فيما جنى ناظراه أو دعاني أمت بما أو دعاني

لأنه في الأول لم يزدك على أن أسمعك حروفاً مكررة، تروم لها فائدة فلا تجدها إلا مجهولة منكرة، وفي الثاني أعاد عليك الفظة كأنه يخدعك عن الفائدة وقد أعطاكها، ويوهمك أنه لم يزدك وقد أحسن الزيادة ووفاها؟

---

[1] البيت لأبي تمام، من قصيدة يمدح فهيا يحي بن عبد الله، ديوانه ٣/ ٣٤٧، التبيان ص ١٦٦، والإشارات ص ٢٩٠.

[2] «الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم» (١/ ١١٣) .

وإنما قدم المعنوي على اللفظي: لأن المقصود الأصلي هو المعاني، والألفاظ توابع وقوالب لها، ولهذا قالوا:

لولا المعاني ما كانت الألفاظ، ولم يقولوا: لولا الألفاظ ما كانت المعاني[1] .

والجناس وبالأخص منه التام يعتبر من حلى الشعر العربي .

رد العجز على الصدر

- وهو في النّثر: أن يجعل أحد اللفظين المكرّرين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أوّل الفقرة، والآخر في آخرها؛ نحو: ﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ الأحزاب: ٣٧ ، ونحو: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾ نوح: ١٠ ، ونحو: ﴿ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾ الشعراء: ١٦٨
- وفى النّظم: أن يكون أحدهما في آخر البيت، والآخر في صدر المصراع الأول، أو حشوه، أو آخره، أو صدر المصراع الثاني؛ كقوله [من الطويل]:

سريع إلى ابن العمّ يلطم وجهه ... وليس إلى داعى النّدى بسريع[2]

---

[1] «علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع» (ص٣٥٤) .

[2] «الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم» (١/ ١١٥) .

السجع :

قيل: وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهو معنى قول السكاكي: هو في النّثر كالقافية في الشعر.

وهو ثلاثة أضرب:

- مطرَّف إن اختلفا في الوزن، نحو: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾ نوح: ١٣ - ١٤
- وإلّا، فإن كان ما في إحدى القرينتين أو أكثره مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية: فترصيع؛ نحو:

فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه

- وإلّا فمتواز؛ نحو: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾ الغاشية: ١٣ - ١٤

وأحسن السجع ما تساوت قرائنه؛ نحو: ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ الواقعة: ٢٨ - ٣٠

ثمّ ما طالت قرينته الثانية، نحو:

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ ﴾ النجم: ١ - ٢

أو الثالثة؛ نحو:

﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾

الحاقة: ٣٠ - ٣٢

ولا يحسن أن يؤتى بقرينة أقصر منها كثيرا.

والأسجاع مبنيّة على سكون الأعجاز؛ كقولهم: ما أبعد ما فات، وما أقرب ما هو آت.

قيل: ولا يقال: في القرآن أسجاع، بل يقال: فواصل.[1]

- وكما يقع السجع في كلام شخص واحد فقد يقع في كلام شخصين، كما حُكِي من أنه قيل لرجل: ما أحسن السجع؟ قال: ما راق في السمع، قيل: مثل ماذا؟ قال: مثل هذا، يقصد ما سبق من جواب وسؤال. ومنه: ما روي من أن النبي -صلى الله عليه وسلم- سأل عمن قتل أحد الكفرة، فقالوا له: ابن الأكوع، فقال -صلى الله عليه وسلم: **((له سلبه أجمع))**.[2]

وقيل: السّجع غير مختصّ بالنثر، ومثاله في النّظم قول أبي تمام:

تـــدبير معتصـــم بـــالله منـــتقم لله مرتقـــب في الله مرتغـــب

وأنواعه في الشعر كثيرة محل بسطها المطولات .

***

[1] «الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم» (١/ ١١٨) .

[2] «البلاغة ١ - البيان والبديع - جامعة المدينة» (ص٤٧٦) .

تمارين :

ما تعريف علم البديع ؟

.....

.....

ما منزلة علم البديع من علوم البلاغة ؟

.....

.....

إلى كم تنقسم المحسنات؟

.....

عرف كلا من :

السجع ، والترصيع ، الجناس ، رد العجز على الصدر مع الأمثلة ؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

المحسنات المعنوية ، وهي كثيرة منها :

المطابقة :

والمطابقة في أصل الوضع اللغوي أن يضع البعير رجله موضع يده، فإذا فعل ذلك قيل: طابق البعير.

وقال الخليل بن أحمد: طابقت بين الشيئين، إذا جمعت بينهما على حد واحد.

وليس بين التسمية اللغوية والتسمية الاصطلاحية أدنى مناسبة، ذلك لأن المطابقة أو الطباق في اصطلاح رجال البديع هي: الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده في كلام أو بيت شعر. كالجمع بين اسمين متضادين من مثل: النهار والليل، والبياض والسواد، والحسن والقبح، والشجاعة والجبن، وكالجمع بين فعلين متضادين مثل: يظهر ويبطن، ويسعد ويشقى، ويعز ويذل، ويحيي ويميت. وكذلك كالجمع بين حرفين متضادين، نحو قوله تعالى: لَهَا ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ، فالجمع بين حرفي الجر «اللام وعلى» مطابقة، لأن في «اللام» معنى المنفعة وفي «على» معنى المضرة، وهما متضادان، ومثله قول الشاعر:

على أنــني راض بــأن أحمــل الهــوى وأخلــص منــه لا علي ولا ليــا

وقد تكون المطابقة بالجمع بين نوعين مختلفين كقوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ الأنعام: ١٢٢

فإن أحد المتضادين اسم وهو «ميتا» والآخر فعل وهو «أحييناه».

- أما المطابقة عند قدامة ومن اتبعه فهي اجتماع المعنيين المختلفين في لفظة واحدة مكررة، كقول زياد الأعجم:

ونبئـــتهم يستنصـــرون بكاهـــل وللـــؤم فـــيهم كاهـــل وســـنام

فاللفظة المكررة هنا هي «كاهل» ومعناها في الشطر الأول من البيت «من يعتمد عليه في الملمات، يقال: فلان كاهل بني فلان أي معتمدهم في الملمات وسندهم في المهمات». وهي في الشطر الثاني: مقدّم أعلى الظهر مما يلي العنق.[1]

- والطباق أقسام ثلاثة :

مطابقة الإيجاب ، مطابقة السلب ،وإيهام التضاد. تجد الكلام عليها في غير هذا المختصر .

- بلاغة المطابقة:

وبلاغة المطابقة لا يكفي فيها الإتيان بمجرد لفظين متضادين أو متقابلين معنى، كقول الشاعر:

ولقـــد نزلـــت مـــن الملـــوك بماجـــد فقـــر الرجـــال إليـــه مفتـــاح الغـــنى

فمثل هذه المطابقة لا طائل من ورائها لأن مطابقة الضد بالضد على هذا النحو أمر سهل. وإنما جمال المطابقة في

---

[1] راجع – غير مأمور - «علم البديع» (ص٧٦) .

مثل هذه الحالة أن ترشح بنوع من أنواع البديع يشاركها في البهجة والرونق، كقوله تعالى: **تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَتُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ**. ففي العطف بقوله تعالى:

وَتَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ دلالة على أن من قدر على تلك الأفعال العظيمة قدر على أن يرزق بغير حساب من شاء من عباده.

وهذه مبالغة التكميل المشحونة بقدرة الله. فهنا اجتمعت المطابقة الحقيقية ومبالغة التكميل.

ومثله قول امرئ القيس:

مكــر مفــر مقبــل مــدبر معــا كجلمود صخر حطه السيل من عل

فالمطابقة في الإقبال والإدبار، ولكنه لما قال «معا» زادها تكميلا، فإن المراد بها قرب الحركة وسرعتها في حالتي الإقبال والإدبار، وحالة الكر والفر. فلو ترك المطابقة مجردة من هذا التكميل ما حصل لها هذه البهجة ولا هذا الوقع الحسن في النفس.

ثم إنه استطرد بعد تمام المطابقة وكمال التكميل إلى التشبيه على سبيل الاستطراد البديعي، وبهذا اشتمل بيت امرئ القيس على المطابقة والتكميل والاستطراد.[1]

[1] «علم البديع» (ص٨٢) .

تمارين :

ما معنى المحسنات المعنية ؟

.....

ما معنى الطباق ؟

.....

.....

ما هي أقسام الطباق ؟

.....

ما هي بلاغة الطباق ؟

.....

.....

.....

التورية :[1]

اعلم أن هذا الاسم عبارة عن كل ما يفهم منه معنى لا يدل عليه ظاهر لفظه ويكون مفهوما عند اللفظ به، واشتقاقه من قولهم وريت عن كذا إذا سترته.

قال الزمخشري: لا ترى باباً في البيان أدقّ ولا ألطف من التورية، ولا أنفع ولا أعْوَنَ على تعاطي تأويل المتشابهات في كلام الله ورسوله منها.[2]

أقسام التورية :

وتنقسم التورية إلى أربعة أقسام - مجردة، ومرشحة ، ومبينة ، ومهيأة.

- فالمجردة - هي التي لم تقترن بما يلائم المعنيين: كقول الخليل لما سأله الجبار عن زوجته: فقال «هذه أختي» - أراد أخوة الدين، وكقوله ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ الأنعام: ٦
- المرشحة - هي التي اقترنت بما يلائم المعنى القريب، وسميت بذلك لتقويتها به، لأن القريب غير مراد، فكانه ضعيف، فاذا ذكر لازمه تقوى به، نحو ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الذاريات: ٤٧ فانه يحتمل

---

[1] وقد كثرت التورية في العصر العباسي حيث كانوا يتلاعبون بالكلمات العربية فيأتون بكلمات تقرأ تقرأ من جهة مدح ومن أخرى ذم وهكذا يأتون بقصائد على هذا النحو وانظر في مقامات الحريري بعضا من ذلك وهكذا اهتم بجمع ذلك صاحب كتاب (مجموع النفائس الشعرية والغرائب الشهية .

[2] ويقصد المتشابهات آيات الصفات وأحاديثها وهذا الباب – التورية – من الأبواب التي دخل منها المؤولة في تأويلاتهم .

(الجارحة) وهو القريب، وقد ذكر من لوازمه البنيان على وجه الترشيح:، ويحتمل (القدرة) وهو البعيد المقصود، وهي قسمان باعتبار ذكر اللازم قبلها أو بعدها.

- والمبنية هي ما ذكر فيها لازم المعنى البعيد - سميت بذلك لتبيين المورى عنه، بذكر لازمه، إذ كان قبل ذلك خفياً، فلما ذكر لازمه تبين نحو:

يـــا مـــن رآني بـــالهموم مطوقـــا وظللت من فقدي غصونا في شـجون
أتلـــومني في عظـــم نـــوحي والبـــكا شـــأن المطـــوق أن ينـــوح على غصـــون

وهي أيضا قسمان باعتبار ذكر اللازم قبل أو بعد.

- والمهيأة - هي التي لا تقع التورية فيها إلا بلفظ قبلها أو بعدها، فهي قسمان أيضاً.
  - فالأول - وهو ما تتهيأ بلفظ قبل، نحو قوله:

وأظهـــرت فينـــا مـــن ســـماتك ســـنة فأظهرت ذاك الفرض من ذلك النـدب

فالفرض والندب معناهما القريب الحكمان الشرعيان، والبعيد، الفرض، معناه العطاء، والندب، معناه الرجل السريع في قضاء الحوائج، ولولا ذكر السنة لما تهيأت التورية ولا فهم الحكمان.

- والثاني - وهو ما تتهيأ بلفظ بعد: كقول أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه في الأشعث بن قيس، أنه كان يحرك الشمال باليمين، فالشمال

معناها القريب ضد اليمين، والبعيد جمع شملة، ولولا ذكر اليمين بعده لما فهم منه السامع معنى اليد الذي به التورية .[1]

- **مراعات النظير :**

مراعاة النظير، ويسمّى التناسب والتوفيق، وهو جمع أمر وما يناسبه لا بالتضاد؛ نحو: ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ ﴾ الرحمن: ٥ [2]

وكالتناسب والتلاؤم بين الشمس والقمر، والظلّ والشجر، والزّهْرِ والثّمَر، والإبلِ والبقر، والْقَوْسِ والْوَتَر، واللّيْلِ والسّمَر، والْوَعِلِ والجَبَلِ، والنّعْجةِ والْحَمَلِ، والهوَى والشباب، والظّمأ والسّراب، والعلم والكتاب، والضّرْبِ والعذاب، إلى نحو ذلك ممّا لا يُحصْى.

وعكس مراعاة النظير الجمْعُ بين غير المتناسبات المتلائمات، كالسّجْن والتّجارة، والنسيم العليل ولدْغ العقرب، والخشوع في الصّلاة والنّميمة، واللّعب مع الصبيان ومقابلة السلطان، وعَلْكِ اللُّبَان ومواساةِ الثّكْلَى، إلى غير ذلك مما لا تناسب فيه ولا تَلاؤم، فهذا منافٍ لما تتطلّبُهُ هذه البديعة من البدائع المعنوية.[3]

- ومن أسمائه الواردة في كتب البلاغة: التناسب والائتلاف والتوفيق والمؤاخاة .

---

[1] حاشية التونجي على جواهر البلاغة (٣٨٧) .

[2] «عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح» (٢/ ٢٣٤) .

[3] «البلاغة العربية» (٢/ ٣٨٢) .

ومنه قول ابن رشيق:

أَصَحُّ وَأَقْوَى مَا سَمِعْنَاهُ فِي النَّدَى مِنَ الْخَبَرِ الْمَأْثُورِ مُنْذُ قَدِيمِ
أَحَادِيثُ تَرْوِيهَا السُّيُولُ عَنِ الْحَيَا عَنِ الْبَحْرِ عَنْ جُودِ الأَمِيرِ تَمِيمِ

نجد في هذَيْنِ البيتين التلاؤم والتناسب فيما يلي:

- بين الصحة والقوة.

- وبين السماع والخبر المأثور.

- وبين السيول، والْحَيَا (أي: المطر) والْبَحْرِ، والجود أيضاً لأنّه يلائم المطر والبحر في تشبيهات الشعراء.

- المشاكلة :

المشاكلة: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبة ذلك الغير تحقيقا، أو تقديرا.

- فالتحقيق، كقوله:

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبّة وقميصا

كأنه قال: خيطوا لي، فذكر الخياطة بلفظ ليس لها، بل بلفظ الطبخ، لوقوعه في قوله: (نجد لك طبخه) واستعمال اطبخوا هنا للمقابلة

- والثاني: نحو: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾

﴾ البقرة: ١٣٨ ، وهو مصدر مؤكّد ل آمَنّا بِاللّه أي: تطهير الله؛ لأنّ

الإيمان يطهّر النفوس، والأصل فيه: أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمّونه: (المعموديّة)، ويقولون: إنّه تطهير لهم؛ فعبّر عن الإيمان بالله ب صبغة الله للمشاكلة بهذه القرينة.[1]

وكقول عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهلـــن أحـــد علينـــا فنجهـــل فـــوق جهـــل الجاهلينـــا

ولا يدخل في هذا النوع شيء من آيات الصفات كما يدعيه المؤولون وبعضهم يجعله من باب المجاز المرسل .

اللف والنشر :

ويسميه بعض البديعيين «الطي والنشر»: وهو ذكر متعدد على التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرده إليه لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية أو المعنوية.

وهذا يعني أن تذكر شيئين فصاعدا إما تفصيلا فتنص على كل واحد منهما، وإما إجمالا فتأتي بلفظ واحد يشتمل على متعدد وتفوض إلى العقل رد كل واحد إلى ما يليق به من غير حاجة إلى أن تنص أنت على ذلك.[2]

---

[1] «عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح» (٢/ ٢٣٧).

[2] «علم البديع» (ص١٧٥) .

وهو قسمان :

طي ونشر مرتب : ومنه قوله : ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ القصص: ٧٣

فذكر الليل والنهار ثم قال لتسكنوا فيه يعني الليل ، ولتبتغوا فيه من فضله يعني النهار وهذا لف ونشر مرتب .

طي ونشر غير مرتب : ومنه قوله : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٦ - ١٠٧

الشاهد تبيض وجوه وتسود وجوه ثم ذكر حال المسودة وجوههم وبعدها المبيضة على خلاف الترتيب .

***

تمارين :

ما تعريف التورية و ما هي أقسامها ؟

.....

.....

.....

.....

.....

ما هو مراعات النظير مع ذكر المثال ؟

.....

.....

ما هي المشاكلة ؟

.....

ما هو اللف والنشر وإلى كم ينقسم ؟

.....

.....

.....

- **تأكيد المدح بما يشبه الذم و العكس** :

أكيد المدح بما يشبه الذم، بأن يبالغ في المدح إلى أن يأتي بعبارة يتوهم السامع في بادئ الأمر أنه ذم وهو ضربان: أفضلهما، أي أبلغهما

- أفضلهما: أن يستثنى من صفة ذمّ منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها؛ كقوله :

ولا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائب

أي: إن كان فلول السيف عيبا، فأثبت شيئا منه على تقدير كونه منه، وهو محال، فهو في المعنى تعليق بالمحال .[1]

- والثاني: أن يثبت لشيء صفة مدح، ويعقّب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له؛ نحو: **أنا أفصح العرب بيد أنّي من قريش**[2] وأصل الاستثناء فيه - أيضا - أن يكون متصلا كالضّرب الأوّل؛ لكنّه لم يقدّر متصلا؛ فلا يفيد التأكيد إلا من الوجه الثاني؛ ولهذا كان الأول أفضل.
- ومنه ضرب آخر؛ وهو نحو: ﴿ **وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ** ﴿١٢٦﴾ ﴾ الأعراف: ١٢٦ والاستدراك في هذا الباب كالاستثناء .

---

[1] «عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح» (٢/ ٢٧٠) .

[2] هو حديث لا أصل له ومعناه صحيح كما قاله ابن كثير رحمه الله .

ومن أمثلته في القرآن وهي كثرة : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ ﴾ الواقعة: ٢٥ ــ ٢٦

﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ ﴾ مريم: ٦٢

تأكيد الذم بما يشبه المدح :

تأكيد الذّم بما يُشبه المدح: ضربان أيضاً

- أن يُستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء، صفة ذم بتقدير دخولها فيها - كقوله:

خـــلا مـــن الفضـــل غـــير أنّي أراه في الحمـــــــق لا يجـــــــارى

ونحو - لا فضلَ للقوم الا أنهم لا يعرفون للجار حقه

- الثاني - أن يثبت لشيء صفة ذم، ثم يؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى، نحو: فلان حسودٌ إلا أنه نمّام .

وكقوله :

هـــو الكلـــبُ إلاّ أنّ فيـــه ملالـــةً وســـوء مـــراعاة ومـــا ذاك في الكلـــب

وكقوله: لئيم الطباع سوى أنه جبانٌ يهون عليه الهوان .[1]

[1] «جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع» (ص٣١٤) بتصرف .

- **الأسلوب الحكيم :**

ومن خلاف المقتضى ما سماه السكاكي الأسلوب الحكيم

وهو : تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على أنه الأولى بالقصد، أو السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها على أنه الأولى بحاله أو المهم له:

- أما الأول فكقول القبعثري للحجاج لما قال له متوعدًا بالقيد: لأحملنك على الأدهم "مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب"، فإنه أبرز وعيده في معرض الوعد، وأراه بألطف وجه أن من كان على صفته في السلطان وبسطه اليد فجدير أن يصفد لا أن يصفد [1]

وكذا قوله له لما قال له في الثانية "إنه حديد"، لأن يكون حديدًا خير من أن يكون بليدًا،

وعن سلوك هذه الطريقة في جواب بالمخاطب عبر من قال مفتخراً.

أنت تشتكي عندي مزاولة القرى وقد رأت الضيفان ينحون منزلي

فقلت كأني ما سمعت كلامها هم الضيف جدي في قراهم وعجلي [2]

وسماه عبد القاهر مغالطة:

---

[1] أي جدير به أن يعطي لا أن يقيد. أصفد: أعطى. وصفد: أوثق.

[2] البيتان لحاتم .

- وأما الثاني فكقوله تعالى: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ البقرة: ١٨٩ قالوا: ما بال الهلال يبدو دقيقًا مثل الخيط ثم يتزايد قليلًا قليلًا حتي يمتلئ ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ؟ وكقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾ البقرة: ٢١٥ سألوا عن بيان ما ينفقون فأجيبوا ببيان المصرف.[1]

وقفة :

تقدم أن علم البديع علم يعنى بالمحسنات اللفظية والمعنوية ، وهي كثيرة ، وإنما اقتصرنا على الأهم في نظرنا وما تمس الحاجة إليه؛ لأجل أن يتناسب مع موضوع الكتاب وحجمه ، ومن الله التوفيق والسداد وعليه التكلان .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سبحانك اللّٰهُمَّ وبحمدك لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك .

كتبه أبو سليمان / سلمان بن صالح حسين العماد غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين .

كان الانتهاء من هذا الجزء بعد عصر يوم السبت ١٧/ جمادى الأخرة / ١٤٤٢

[1] «الإيضاح في علوم البلاغة» (٢/ ٩٤) بتصرف .